

سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية



بحث تخرج بعنوان /

الحركة العلمية الإباضية في جزيرة جربة في القرن 11 هـ / 17 م



اسم الباحث: منتصر جمال لغوان

المشرف: الدكتور أحمد مهنى مصلح

المناقش: الشيخ عاشور يوسف كسكاس

العام الدراسي: 1436 - 1437 هـ // 2015 - 2016 م

إهداء

إلى النبي صلى الله عليه وسلم

الذي هدى قلوبنا غلغا وفتح أعينا عميا و أسمع آذاننا صما وأنار الله به الدرب ...

إلى والديّ العزيزين اللّذين أفنيا عمرهما في تربيّتي وتعليمي...

إلى شريكة العمر والزوجة الصالحة أنيسة المهجر عبر المسافات والأقطار...أم إسراء

إلى جميع أفراد أسرتي وأسرة زوجتي دون استثناء...

إلى كل من ساعد في إتمام هذا البحث. بنصيحة أو مرجع أو خدمة

إلى المشائخ والعلماء وطلبة العلم في جزيرة المساجد

ولكل من أراد وحدة هذه الأمة وتقدّمها والمساهمة في رقيها وإعادة مجدها...

.. أهدي هذا البحث المتواضع

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله تعالى أولاً وآخراً..

ثم الشكر لكل من وشجعتني على السفر من أجل طلب العلم, وأخص بالذكر الأخ أحمد بن سالم الخروصي والشيخ فرحات بن علي الجعبري اللذين كانا سببا في التحاقني بكلية العلوم الشرعية.. ولا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل للمشرف الأكاديمي الدكتور أحمد بن مهني مصلح الذي لم يبخل علي بالكتب والتوجيهات وجسن المعاملة..

وكذلك المناقش الشيخ عاشور بن يوسف كسكاس الذي قبل أن يقاشني في هذا البحث ..

و الشكر موصول لجميع الأساتذة في كلية العلوم الشرعية..

إلى الأخوين مالك بن عادل الرايس وسفيان بن منجي التماله..

وإلى الأخ الأكبر والناصح المخلص سمير المثني وكافة أفراد أسرته..

إلى الشيخ معز الهنداز..

إلى كافة أفراد الجالية الجربية بسلطنة عمان..

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأمر بالسير في الأرض والداعي إلى أخذ العبر من الحضارات و السير والصلاة والسلام على من انتشر أتباعه في المشارق والمغارب والجبال و السهول والجزر يمشون بالإسلام وينشرون العلم بين الأمم. إن الدارس للتاريخ يستلهم دروسا نافعة من تضحيات الأبطال و العلماء وجهودهم في الرفع من مستوى مجتمعاتهم ليكون يومهم أفضل من أمسهم ويصير غدهم أحسن من يومهم .

وقد كان لجزيرة جربة التي دخلها الإسلام منذ 47هـ علماء وقياديون استطاعوا الحفاظ على المذهب الإباضي رغم الظروف السياسية الصعبة التي واجهها الإباضية وذلك بابتكارهم لنظام العزابة، الذي به بقي المجتمع متماسكا تسود فيه العدالة و التكافل والقيم النبيلة ، واستمر أهل الجزيرة عبر القرون ملتزمين بتلك الأخلاق وعاملين بقواعد ذلك النظام الفدّ وكثرت المدارس العلمية بجربة وازدهر التأليف منذ القرن السادس الهجري ، وفي القرن الحادي عشر لمع نجم العديد من الشيوخ العلماء العاملين ، فاخترت أن أقف في محطّات أبرز دور علماء هذا القرن في تثبيت أركان الدين الحنيف ومبادئ الإباضية السمحة ، وأتابع الحركة العلمية في جزيرة المساجد .

والذي شجّعني على اختيار الموضوع :

الرغبة في الإطلاع على جهود السلف في خدمة الإسلام عامّة و الإباضية خاصة وتقدير ما بذله العلماء ورؤساء العزابة من تضحيات جسيمة في سبيل تثبيت الأجيال على نهج الإستقامة .

كما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع تكملة ما بدأه من سبقني في إبراز مكتسبات جربة من إنجازات علمائها في مختلف المجالات العلمية والاجتماعية والثقافية . فقد كتب الشيخ أحمد مصلح عن علماء جربة في القرن الثاني عشر وكتب زميلي حمزة بن دعلي عن علماء جربة في القرن السابع والثامن والتاسع الهجري وأحببت أن أضيف لبنة على ما شيّدها و أهتمّ بالقرن الحادي عشر هـ . ونرجو من الله أن ييسر لأحد الطلبة الجريين تكملة ما بدأناه.

ولم اطلع بعد بحث طويل على رسالة علمية أفردت للموضوع و خصصت لنفس الفترة . وقد أخذت من مراجع عديدة مخطوطة و مطبوعة واعترضتني كغيري من الباحثين صعوبات تتمثل خاصة في عدم ذكر التواريخ الدقيقة لميلاد العالم ووفاته ، ونقص المعلومات عن بعض العلماء ، فكان لابد لي من بذلي جهداً للتغلب على تلك الصعوبات.

واعتمدت المنهج التاريخي بالرجوع إلى المصادر المهيّمة بتاريخ الجزيرة ، وعلى المنهج الإستقرائي لمتابعة تراجم العلماء والغوص في التراث الذي خلّفه هؤلاء وحافظ عليه مؤرّخ الجزيرة الشيخ سالم بن يعقوب ومن استفاد منه ممّن جاء بعده .

كما مثّل البحث فرصة لمتابعة أخبار المساجد وشيوخها و العزّابة ونظامها ورؤسائها ، ورصد أعمال الجريبين في نشر العلم و الدعوة ، وللأسف الشديد تضاءلت الجهود واندثر النظام ، لكن الأمل قائم في كشف أسباب انحصار مبادئ الإباضية و حفز الهمم لدراسة جادّة لكيفيّة إحياء ما اندثر من العلم بما يتناسب مع مستجدّات عصرنا.

وقد كانت خطّة بحثي كالآتي :

- مقدمة

- تمهيد

- الفصل الأول: نظام العزابة في جزيرة جربة

المبحث الأول: نشأة نظام العزابة في جزيرة جربة

المطلب الأول: أسباب نشأة نظام العزابة في جزيرة جربة

المطلب الثاني: مؤسس نظام العزابة

المطلب الثالث: أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي

المبحث الثاني : نظام العزابة

المطلب الاول: تعريف نظام العزابة

المطلب الثاني : حكم نظام العزابة

المطلب الثالث : مجلس العزابة

المبحث الثالث شيوخ نظام العزابة في جربة من القرن 5 هـ الى القرن 10 هـ

المطلب الاول :شيوخ نظام العزابة في جربة في القرن الخامس هجري و السادس هجري

المطلب الثاني : شيوخ نظام العزابة في جربة في القرن السابع هجري والثامن هجري

المطلب الثالث : شيوخ نظام العزابة في جربة في القرن التاسع هجري والعاشر هجري

-الفصل الثاني: علماء جزيرة جربة في القرن الحادي عشر

المبحث الأول: علماء جزيرة جربة في النصف الأول من القرن الحادي عشر (1000-1050هـ).

المبحث الثاني: علماء جزيرة جربة في النصف الثاني من القرن الحادي عشر (1050-1100هـ)

-الفصل الثالث: مقارنة بين الشيخ عبد الله بن سعيد السديكشي والشيخ محمد ابن أبي ستة

المبحث الأول: الشيخ عبد الله بن سعيد السديكشي

المطلب الأول: نشأته وصفاته

المطلب الثاني: دوره في حلقة العزابة و تلاميذه

المطلب الثالث: مؤلفاته و وفاته

المبحث الثاني: محمد بن عمر بن أبي ستة المحشي

المطلب الأول: اسمه و نشأته وصفاته

المطلب الثاني: دوره في حلقة العزابة وشيوخه و تلاميذه

المطلب الثالث: مؤلفاته و وفاته

المبحث الثالث : مقارنة بين الشيخ عبد الله بن سعيد السديكشي والشيخ محمد ابن أبي ستة (المحشي)

المطلب الأول : نقاط التشابه

المطلب الثاني : نقاط الاختلاف

الخاتمة : تلخيص أهم النتائج المتوصل إليها .

تمهيد

الإسلام في جزيرة جربة

بعد عدّة محاولات لفتح الجزيرة لم تكلل بالنجاح جاء الفتح العظيم للجزيرة في سنة 47هـ (667م-668م)، حيث سار إليها الصحابي القائد رويفع بن ثابت الأنصاري، ومعه حنش بن عبد الله الصنعاني*، وفضالة بن عبيد الأنصاري*، ودخلوها من غير إشهار السلاح، ومن غير مقاومة سكّانها؛ حيث استقبل أمازيغ جربة هذا الدّين الجديد بقلوب متفتّحة للإيمان، وأرواح متشوّقة إلى نور الله، ودخل الإسلام هذه الجزيرة ولم يخرج منها¹.

ولكن لم تذكر المصادر التاريخية الطريق الذي سلكه الفاتحون في الدخول إلى جزيرة جربة، أكان براً من جهة الجنوب وعبر القنطرة، أم كان عن طريق البحر من الجهة الشمالية. وقد تكلم مؤرخ الجزيرة الشيخ سالم بن يعقوب عن هذه الجزئية، وذكر الاحتمالين فيها، إلا أنه رجّح دخول الفاتحين برا من جهة القنطرة، وعلل ذلك بضعف الأسطول البحري عند المسلمين في تلك الفترة في منطقة طرابلس².

وقد ترك الفاتحون بصمتهم منذ الوهلة الأولى من دخولهم جربة؛ حيث ألقى الصحابي رويفع بن ثابت خطبة كان لها الأثر الكبير في سكان جربة، فقال: "شهدت فتح خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ينقضّ على امرأة من السبي حتى يستبرئها، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيع مغنماً حتى يقسم، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من

* حنش الصنعاني: تابعي جليل. روى الخطبة التي ألقاها رويفع بن ثابت في فتح جربة سنة 47هـ، وغزا بعد ذلك الأندلس مع موسى بن نصير. سكن بالقيروان، وتوفي بها سنة 100هـ. ينظر: محمد أبو راس الجري، مؤنس الأجابة، ص 41. (بتصرف)

* فضالة بن عبيد الأنصاري: صحابي غزا قبرص وتولى القضاء وإمارة البحر بمصر لمعاوية بن أبي سفيان. توفي عام 53هـ.

1 علي يحيى معمر (ت 1980م)، الإباضية في موكب التاريخ، نشر: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة: 2008م، ص 617.

2 سالم بن يعقوب، تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية، إعداد الشيخ فرحات الجعبري، طبعة سراس للنشر، ص 63 (بتصرف).

فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها في فيء المسلمين، أو يلبس ثوبا حتى إذا أحلقه رده في فيء المسلمين³.

وبهذا الحدث التاريخي؛ حسن إسلام الجريين، وأصبحوا يحكمون بما أمر الله تعالى، ويجتنبون ما نهى عنه عز وجل، ويسعون إلى تطبيق سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ لذلك لم تشارك جربة -عبر التاريخ- في حروب الردة، ولم تغادر الإسلام ولا مرة⁴؛ بل تأثر سكانها بهذا الدين، وتمسكوا بكتابه المبين؛ حتى ترسخت معالمه في قلوبهم، وباتت قواعده تجري في عروقهم. وما إن تأكد الفاتحون من حسن إسلامهم، وطيب نياتهم؛ حتى تركوا جربة بيد أصحابها، فيؤدون عنها المال للدولة؛ ولم يترك رويغ وأصحابه في الجزيرة جنودا ولا ولّاءة حتى يسيروا شؤونها؛ بل اعتبرهم أحرارًا. وبالتالي أصبحت الجزيرة مستقلة في تصريف شؤونها الداخلية في جميع المجالات. أما على الصعيد الخارجي؛ فقد كانت الجزيرة مستقلة عن الدولة الأموية في ذاك الحين، وبقيت محايدة لها؛ بسبب بُعد ولاية بني أمية عن الحكم بما أنزل الله ورسوله، فلم يحققوا مبدأ المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات، وإنما كانوا يهتمون قبل كل شيء بإقامة الدولة، والمحافظة على السلطة، ولو أدى ذلك إلى انتهاك الحرم التي صانها الإسلام⁵.

وبنعمة الإسلام؛ شهدت جربة حركية في الجانب الثقافي، وازدهر نشاط المشايخ، وكوّنوا مدارس يعلمون فيها الناس اللغة العربية، والقرآن العظيم. ولمشايخ جربة مؤلفات، كتبوها باللغة الأمازيغية حتى يتمكن الناس وهم حديثو عهد بالإسلام من فهم مبادئ وتشريعات هذا الدين، ومن أهم المؤلفات : مقدمة التوحيد التي دوت في أواخر القرن الثاني للهجرة⁶. وكانت نكتة بالبربرية فنقلها عمرو بن جميع إلى العربية. ثم "تنافس الجريون في تشييد المساجد وعمارتها، وعبر القرون اشتهرت جربة بكثرة المساجد في القرى المأهولة، وعلى الشواطئ لخفر السواحل؛ حتى عرفت [بجزيرة المساجد]... فعمرها الدعاة بالأمر

3 ابن سعد (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، نشر: دار صادر للنشر: بيروت، ج2، ص114.

4 علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، ص. 618

5 سالم بن يعقوب، تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية، ص67. (بتصرف)

6 علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، ص617. (بتصرف)

بالمعروف والنهي عن المنكر، والإشعاع بنشر العلم وإعداد الرجال... وتعد هذه المساجد بمثابة رباطات على تخوم الجزيرة تلعب دوراً عسكرياً بمراقبة الأعداء ورصد حملاتهم وصددها"⁷.

وخلاصة القول، فقد عاشت جزيرة جربة منذ سنة 47هـ حين اعتناقها الدين الإسلامي ازدهاراً ثقافياً طيلة قرن ونصف. وشهدت حالة استقرار سياسي من خلال تسيير شؤون أهلها الداخلية بمفردهم. حتى قرر مشايخ الجزيرة الإنضواء تحت راية الدولة الرستمية في أواخر القرن الثاني للهجرة؛ التي كان أئمتها يحكمون بين الناس بما أنزل الله. وبفضلهم كان أول وجود للمذهب الإباضي في جزيرة جربة، والذي سيكون بسطه في المبحث التالي.

انتشار الإباضية في جزيرة جربة

منذ أن أضاء نور الهداية جزيرة جربة، وقبل أهلها الدين الإسلامي، ونشط التعليم الديني فيها؛ واستقرت الأوضاع بهذه الجزيرة، واستنارت عقولهم بكلمات ربانية، وانتشر مبدأ المساواة وعدم التفاضل بينهم إلا بالتقوى، و نعم أهلها بعيشة هنيئة؛ حتى اندلعت الفتنة الكبرى بين الصحابة التي كانت السبب في تفريق الأمة إلى مذاهب وفرق، ومن بينها الفرقة الإباضية. هذا فضلاً عن الانتهاكات التي مارسها ولادة الدولة الأموية، مما جعل عدداً من الإباضية يلجؤون لأرض المغرب فراراً بدينهم من الفتن؛ وقد وجدوا البربر حينئذ مناصرين لهم ومرحبين بهم.

في زمن أبي عبيدة؛ عرف انتشار المذهب ازدهاراً في المغرب، فبعد الجهد الذي قام به الفاتحون الأوائل للمغرب في ترسيخ مبادئ الإسلام، جاءت رحلة محمد بن مغطير النفوسي*، وهي أول رحلة لمغربي إلى مركز الدعوة بالبصرة... فأخذ العلم عن أبي عبيدة حتى بات شيخاً فاضلاً فقيهاً مفتياً... ولم يستطع المؤرخون تحديد تاريخ رحلته للمشرق بالضبط، وقالوا كانت على رأس القرن الأول لهجرة الرسول صلى الله

7 أحمد بن مهني مصلح، الوقف الجربي في مصر- وكالة الجاموس نموذجاً- (رسالة ماجستير)، كلية الإمام الأوزاعي بيروت 2006م، ص23.

* محمد بن مغطير النفوسي: شيخ فاضل من قرية إيجنّاون بجبل نفوسة، سافر إلى البصرة للتحقيق في الدين على يد أبي عبيدة، وكان ذلك قبل مجيء سلمة بن سعد إلى المغرب وإرساله للطلبة الأربعة إلى أبي عبيدة. ولما عاد إلى موطنه صار عالماً ومرجعاً للفتوى، إلى أن عاد النفر الخمسة إلى المغرب فكفّ عن الإفتاء، لوجود من يقوم بالمهمة. عمّر الشيخ ابن مغطير طويلاً إلى حدود دولة عبد الرحمن بن رستم بتاهرت، فاتخذ مرجعاً للفتوى. ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم 836، ج4، ص809.

عليه وسلم، حيث أنها كانت بعد سنة 95هـ/714م، وهي سنة خروج أبي عبيدة من سجن الحجاج؛ لأن المصادر لا تذكر أنه أدرك الإمام جابر بن زيد⁸.

وفي بداية القرن الثاني؛ وفي إطار الحملات الاستطلاعية التي يقوم بها الإمام أبو عبيدة، أرسل سلمة بن سعد* إلى بلاد المغرب للتعرف على سكانها البربر، وتفحص ثقافتهم، واختيار رجال يتوسم فيهم رجاحة عقولهم حتى يأخذوا العلم عنه. "ومن هنا يرجع تاريخ وجود فرق الإباضية في جزيرة جربة فقد اعتنق مبادئهم العادلة التي جاء بها سلمة بن سعد أكثر سكان شمال إفريقيا لخلوها من التكلف المصطنع والاستبداد بالحكم بل تجعل الأمر شورى بين الناس"⁹. ثم جاء حملة العلم الخمسة إلى المغرب، وهم: عبد الرحمن بن رستم الفارسي* (من القيروان بتونس)، وأبو داود القبلي النفزاوي* (من نفزاوة بالجنوب التونسي)، وإسماعيل بن درار الغدامسي* (من جنوب غرب ليبيا)، وعاصم السدراتي* (من جبال

⁸ فرحات الجعبري، العلاقة بين إباضية المغرب وإباضية البصرة وعمان، رسالة ص 43-46. (بتصرف)

* سلمة بن سعد: هو سلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي البيني (وقيل سلامة بن سعيد)، وهو من تابعي التابعين. أول رجل رحل إلى المغرب ليدعو إلى المذهب الإباضي، وكان ذلك في بداية القرن الثاني هجري (8م). ونجح في ذلك، حيث كان يقول في نفسه: "وددت أن لو ظهر هذا الأمر من أول النهار إلى آخره فلا أبالي إن مت بعد ذلك". ويسكت المؤرخون عن مدة بقائه بالمغرب وعن رجوعه منها، بل يجهل أيضا مكان وفاته. ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم 418، ج3، ص391. (بتصرف)

⁹ سالم بن يعقوب. تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية، ص76. (بتصرف)

* عبد الرحمن بن رستم الفارسي: بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي، ولد بالعراق، وعند رحيله إلى المغرب توفي أبوه بمكة، فتزوجت أمه برجل من القيروان فنشأ فيها. وعند تلقيه العلم على أبي عبيدة أصبح فقيها قادرا على الإفتاء، لدرجة أن أبا عبيدة قال له: "أفت بما سمعت وما لم تسمع". تولى القضاء والولاية في عهد الإمام أبي الخطاب. وبويع على الإمامة سنة 160هـ. توفي رحمه الله سنة 171هـ/788م وهو في منصب الإمامة. ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم 544، ج3، ص515. (بتصرف)

* أبو داود القبلي النفزاوي: نسبة إلى نفزاوة بالجنوب التونسي. كان أحد حملة العلم المتوجهين إلى البصرة، وعند رجوعه إلى المغرب اعتزل المجال السياسي والعسكري، واستقر يلقي الدروس في بلدته، ويرى أن تلميذه عبد الوهاب بن رستم مع غزارة علمه؛ إذا جلس بين يديه ظهر كالصبي أمام معلمه. ينظر: جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم 303، ج2، ص285. (بتصرف)

* إسماعيل بن درار الغدامسي: هو من بلدة غدامس جنوب طرابلس، وكان يلقب بأبي درار وأبي الزاجر. تولى القضاء في عهد الإمام أبي الخطاب، وشغل وظيفة تربية الأجيال؛ حتى أصبح بعض تلاميذه في مقام مائة عالم، ومنهم محمد بن يانس الدركلي، وقد التحق به تلامذة عاصم السدراتي بعد وفاته. ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم 107، ج2، ص109. (بتصرف)

* عاصم السدراتي: نشأ وترعرع في أكناف قبيلته سدراته بالجزائر، أخذ العلم مع باقي حملة العلم في البصرة، وعند رجوعه للمغرب اشتغل بالدعوة في مجال حر ولم يقيد نفسه كباقي زملائه بالولاية أو القضاء، بل كان أسلوبه شبيها لأسلوب معلمه في الدعوة، فأقام حلق التعليم للعامة والدعاة. كان أيضا محاربا شهما، شارك مع أبي الخطاب في العديد من المعارك. توفي الداعية عاصم مسموما عام 141هـ/758م. ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم 528، ج3، ص499.

أوراس بوسط الجزائر)، وانضم إليهم من البصرة أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليميني* . اتجهوا صوب البصرة، ومكثوا فيها خمس سنوات متتاليات يتعلمون فيها أصول الدين وفروعه، ويتلقون فيها دروسا عن المذهب الإباضي والإدارة والسياسة؛ حتى تخرج هؤلاء الرجال من ذلك المعهد العاشر الذي ربي فيهم حب الإسلام والدعوة، وبذل كل غال ورخيص في سبيل نشر الدين الإسلامي. "والحقيقة أن المصادر التاريخية لا تشير إلى تاريخ رحلتهم إلى المشرق، إلا أنها تشير إلى تاريخ رجوعهم عام 140هـ، ولما كانت المدة التي قضوها في البصرة خمس سنوات فمن المرجح أنهم ولوا شطر المشرق عام 135هـ¹⁰ .

وبعد انقضاء هذه الفترة رجع نفر الخمسة إلى بلاد المغرب، وقد قرروا البدء في دعوتهم إلى المذهب الإباضي في مدينة طرابلس بليبيا. وأول ما قاموا به تأسيس مدارس سرية على غرار مدرسة معلمهم بالبصرة، يعلمون فيها الناس مبادئ الدين الإسلامي من المنظور الإباضي؛ وبعد مضايقات من ولاية الدولة الأموية، ومصادمات عنيفة معهم؛ تمكن الإباضية من تأسيس أول دولة ظهور في شمال إفريقيا بطرابلس سنة 140هـ / 760م، فبايعوا أبا الخطاب المعافري إماما لهم، فأحسن السيرة، وعدل بين الناس، وحكم بينهم بالقسط. وقد عمل أبو الخطاب على توسيع ولايته لتشمل "قبائل هواره ونفوسة ولواتة وزناتة. وفي العام الثاني سيطر على بقية الجنوب التونسي وجبال دمر وقابس وجربة وجبال مطماطة وفي نفس السنة استطاع فتح القيروان سنة 141 هـ بهزم قبيلة ورفجومة وتطهير القيروان من ظلمها"¹¹، وبعدها بثلاث سنوات انتقلت روح الإمام إلى الرفيق الأعلى. وبالتالي كانت جزيرة جربة في عهد أبي الخطاب تابعة له؛ ولكن المؤرخين سكتوا عن الولاية الذين كانوا يتولون الحكم فيها.

* أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليميني: هو من أهل اليمن، التقى بطلبة العلم الأربعة القادمين من المغرب في البصرة عند أبي عبيدة الذي أمره بالفتوى بما سمع منه فقط. يتسم المعافري بعلو درجته وقوة شخصيته، لذلك أوصى أبو عبيدة أن يولوه عند رجوعهم للمغرب وإقامة دولتهم فيها. واستشهد أبو الخطاب سنة 144هـ / 761م بتاورغا (قرب طرابلس) لما قتله محمد بن الأشعث الخزاعي عامل أبي جعفر المنصور. ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم 534، ج3، ص 505. (بتصرف)

¹⁰ سيف بن أحمد البوسعيدي، حملة العلم إلى المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية، إصدار: قسم البحوث الإسلامية بدائرة الوعظ والبحوث الإسلامية، الطبعة الأولى (1413هـ)، ص 30.

¹¹ يوسف بن أحمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، ص 18. (بتصرف)

وفي سنة 160هـ/777م بدأ عهد جديد في المغرب الأوسط، حيث نشأت الدولة الرستمية بتيهت*، وهي أول دولة إباضية في بلاد المغرب. كانت جزيرة جربة تابعة لها آنذاك، وكان الأئمة يعيّنون ولاية لها لتسيير شؤونها الداخلية — شأنها شأن باقي المناطق التابعة لهم—. وقد بايع الناس إمامهم الأول عبد الرحمن بن رستم، فسار سيرة الأئمة العادليين والخلفاء الراشدين، وأقام الحدود وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، واستمر على ذلك إلى أن توفي رحمه الله سنة 171هـ. ثم تولى الإمامة من بعده ابنه عبد الوهاب بن رستم*، فذاقت جربة لذّة العيش الكريم لا يكدره الاستعباد ولا يشوبه الظلم في عهده. إلا أن جماعة أنكرت إمامته؛ اعتزلته واتجهت إلى جزيرة جربة، وبالتالي عرف الإباضية انقساماً فيما بينهم إلى وَهْبِيَّة (أتباع الإمام عبد الوهاب بن رستم) وَنُكَّار (دخلوا الجزيرة في القرن 3هـ). والواقع أن النكار لم يكونوا جماعة واحدة في جزيرة جربة، بل كانوا مقسمين إلى ثلاث حركات:

■ حركة مستاوة: كانت بزعامه عبد الله بن يزيد الفزاري*

■ الحركة النكارية: ظهرت في تيهت وساندتها الفئات الشعبية تحت قيادة زعماء القبائل، فاكسبت بذلك بعداً سياسياً واضحاً. وكان أبرز قادتها يزيد بن فندين*. بايعوا أول الأمر الإمام عبد الوهاب بشرط ألا يعزم في أمر حتى يرجع إليهم ويشاورهم فيه، ولكنهم في قرارة أنفسهم لم يقبلوه إماماً لهم وذلك لسببين:

* **تيهت**: مدينة في شمال الجزائر، وهو اسم أطلق على مدينتين في المغرب الأوسط: تاهرت القديمة؛ المدينة الرومانية، وتاهرت الحديثة التي بناها عبد الرحمن بن رستم وأسس فيها دولته، وهذه التي نقصدها. أنظر الموقع الإلكتروني: مؤسسة ويكيميديا (باب):

تاهرت (<https://wikimediafoundation.org>) (بتصرف)

* **عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم**: يلقب بأبي الوارث، تلقى العلم بالقيروان ثم بتيهت عن أبيه عبد الرحمن وغيره من حملة العلم. ألف كتاباً أجاب فيه عن مسائل ونوازل لأهل نفوسة واسمه "مسائل نفوسة الجبل". وعند توليه الإمامة (171-208هـ) بعد أبيه شهدت الدولة الإباضية توسعاً لم تشهده من قبل حتى أن جيوشه لم تهزم أبداً. نشبت زمن حكمه فتنة النكار وفي عهده ظهرت المعتزلة فناظرها وحاول دحض أفكارها مستمداً العون من أهل نفوسة. توفي الإمام عام 208هـ/823م. ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم 609، ج3، ص 591. (بتصرف).

* **عبد الله بن يزيد الفزاري**: عالم مغربي من المتقدمين (عاش في ق3هـ/9م)، له مقالات وفتاوى وكتب في الفقه، وله كتاب في علم الكلام عنوانه ((الرد على الروافض)). ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم 606، ج3، ص 589.

* **يزيد بن فندين**: (حي قرن 2هـ/8م) أحد المرشحين للإمامة الإباضية ضمن المجموعة التي جعل الإمام عبد الرحمن بن رستم الإمامة شورى بينهم، ثار على الإمام عبد الوهاب وتزعم الحركة النكارية. ينظر: الجعبري، نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة، نشر: المعهد القومي للآثار التونسية، طبعة العصرية 1975، ص 153-155.

الأول أنه لا تصح إمامة المفضول مع وجود الأفضل، والثاني أنه تصح الإمامة بشروط إذا شرطها الناس عند البيعة، وتسقط لمخالفة تلك الشروط. ويرجع سبب خروجهم من تيهرت وتوجههم إلى جزيرة جربة إلى رفض طلبهم من قبل الإمام عبد الوهاب في خلع قاضيه لأنه كان جائرا، وصاحب بيت المال لخيانته، ورئيس الشرطة لفساده. فغضبوا لذلك ورحلوا عن عاصمة الخلافة بعد أن طلب منهم الإمام الحجة والدليل لدعواهم تلك، فلم يفعلوا¹².

■ **الحركة الخلفية:** هم أتباع خلف بن السمح بن عبد الأعلى المعافري*. كان أبوه واليا على طرابلس زمن الإمام عبد الوهاب، وبعد وفاته خلفه أبو عبيدة واليا على نفوسة. "ولما تولى أبو عبيدة أمر الجبل ثارت الغيرة والحسد في نفس خلف بن السمح، وحدثته نفسه أن يجدد أمر أبيه، فأخذ يدعو الناس لنفسه، ويعكر الأمن الذي ساد نفوسة. بدأ خلف يثير فتنة في أطراف الدولة الإسلامية فأخذ يغير على بعض القرى المتطرفة ويتعدى الحدود فبعث إليه الوالي بالكف عن هذه الأعمال ولكن خلف اغترّ بالإثم وواصل العدوان والإغارة على حدود ولاية أبي عبيدة"¹³، وقد وصل به الحد إلى نهب أموال قرية "أدراف" والإعتداء على بعض رجالها وقتلهم. فقرر أبو عبيدة ردعه، واندلعت بينهم حرب أسفرت عن هزيمة خلف مما جعله يفر إلى جزيرة جربة، فاستقر فيها واحتمى بقبيلة زواغة*. وفي زمن الإمام أبي حاتم يوسف بن أبي اليقظان محمد*، رجع خلف بن السمح إلى الشغب مرة أخرى، وكان في تلك الفترة أبو منصور واليا على نفوسة، فخرج مع جنده لردع خلف ومن معه، فهزم مرة أخرى ورجع إلى جربة للمرة الثانية. ولكن هذه المرة لحق به الوالي إلى جربة وكادت أن تزهق الأنف في الجزيرة، إلا أن لطف الخالق نزل على أهلها،

¹² يوسف بن أحمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، ص23-24. (بتصرف)

* **خلف بن السمح بن عبد الأعلى المعافري:** (حي في: 221هـ/826م)، تلقى العلم عن أبيه وعن حملة العلم بجبل نفوسة. أسس الفرقة الخلفية واستقل بجزء من حوزة طرابلس وقابس التونسية. نشط في يفرن وما جاورها، شرق جبل نفوسة، وكان له كيان في جزيرة جربة حتى انقضوا في أواسط القرن الرابع لما دخل أبو مسور يسحج اليهراسني إلى الجزيرة. ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم 291، ج2، ص273.

¹³ يوسف بن أحمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، ص21. (بتصرف)

* **قبيلة زواغة:** هي ببرية الأصل تسكن جهة الجنوب الشرقي من زوارة إلى جرجيس إلى الجهة الجنوبية الشرقية من الجزيرة. ينظر: يوسف بن أحمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، ص22.

* **أبو حاتم يوسف بن محمد:** (حكم 281-294هـ/894-906م) سادس الأئمة الرسميين. تولى الإمامة بعد وفاة والده أبي اليقظان. وقد عُيِّن على رأس جيش زناتة لحماية قوافل التجارة في عهد أبيه، فعرف الناس كفاءته وقدرته، لذلك ارتضاه الناس في الحكم لما تولى الإمامة. لكن عهده كان بداية نهاية دولة الرسميين إذ وقعت خلاله معركة مانو سنة 283هـ التي انكسرت فيها سواعد الدولة لما انهزمت سيوف نفوسة. انتهى عهده باغتياله من أبناء أخيه اليقظان سنة 294هـ الذي آل إليه الحكم من بعده. ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم 1067، ج4، ص1028. (بتصرف)

وبفضل ذكاء أبي منصور ودهائه، تمكن من حبس خلف بعد أن تقرب إلى أهل زواغة بالهدايا، "وأدرك أن الدرهم والدينار يفعلا ما لا يفعله السيف والرمح، وبمهدان السبيل ما لا تعهده الفرسان الشجعان، ويذلان من الصعوبات ما تدركه السيوف عند الطعان... ثم عفا عن قبيلة زواغة التي ناصرت خلف وآوته، وقضى خلف فترة في السجن"¹⁴. وبذلك بقي الفكر الخلفي في جزيرة جربة بعد حبس خلف في جبل نفوسة.

إذن؛ هذه هي الحركات الثلاثة للنكار؛ التي ظهرت في جزيرة جربة (مستأوة، النكارية، والخلفية)؛ إضافة إلى الوهبة الذين كانوا أقل عددا من النكار. ويجدر القول أن بعضا من حركة مستأوة والخلفية أرادوا أن يشتهروا بما ينافي تسمية "النكار"، فسموا أنفسهم "محبوبين"، واشتهروا بذلك إلى الآن، وسميت الجهة التي كانوا يسكنونها ((حومة المحبوبين))¹⁵، وهي في الجهة الشرقية للجزيرة؛ أما الوهبة فاستقروا في وسط وشمال غربي الجزيرة. وقد عرف الإباضية في جزيرة جربة تعايشًا بالرغم من انقسامهم، ودارت بينهم مناظرات علمية لم تتجاوز حد السلمية.

وبالتالي "عاشت جربة في ظل عهد الدولة الرستمية قرابة 140* سنة تنعم بالاستقرار والأمن والعدل والحرية السياسية والدينية، واختار سكان الجزيرة المذهب الإباضي عن اقتناع لما رأوا في مبادئه السليمة التي تتماشى وروح الدين الإسلامي؛ لأن دعائهم كانوا يمثلون الإسلام عقيدة وسلوكا رائدهم إصلاح النفوس وتغذية المجتمع بتعاليم الإسلام. كانت جربة طوال هذه المدة تنعم بالاستقرار والحرية... فكان شيوخ العلم في جربة يتولون شؤونها الداخلية والخارجية"¹⁶.

ولما ظهرت بوادر سقوط الدولة الإباضية الرستمية من قبل الشيعة الفاطمية في بلاد المغرب، جاء أبو مسور يسجا بن يوجين اليهراسني* إلى جزيرة جربة، فاستقبله أهلها بحفاوة واستبشار، لما يملكه من علم راسخ، وعقل نابغ، وشخصية قوية، وورع رباني، وتواضع مع الآخر... كل هذه السمات كانت السبب في

¹⁴ يوسف بن أحمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، ص22

¹⁵ سالم بن يعقوب، تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية، ص77. (بتصرف)

* عهد الدولة الرستمية دام 136 سنة بالضبط، من 160هـ إلى 296هـ.

¹⁶ يوسف بن أحمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، ص23. (بتصرف)

* أبو مسور يسجا بن يوجين اليهراسني: من عظماء جربة. اسمه يسجا وهي بربرية تعني: "استقام"، وينسب إلى قبيلة يهراسن البربرية أما عن مدة حياته؛ فيعسر تحديد تاريخ ولادته وكذا تاريخ وفاته، إلا أن المصادر وضعته في الطبقة السابعة، أي أن وفاته كانت بين 300 و350هـ. وسيأتي الحديث عليه في الفصل الأول.

قبولهم له، "فاستطاع إنارة فكرهم، ونزع منهم العداء والمشاعبات، فاعترف له أصدقاؤه وأعداؤه بقدرته على تسيير أمورهم، فصار رئيسهم ومفتيهم، وسار فيهم سيرة الحاكم الذي يذوب في الناس ولا يذوبون فيه"¹⁷

¹⁷ سالم بن يعقوب، تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية، ص 84.

الفصل الأول: نظام العزابة في جزيرة جربة

المبحث الأول: نشأة نظام العزابة في جزيرة جربة

- المطلب الأول: أسباب نشأة نظام العزابة في جزيرة جربة
- المطلب الثاني: مؤسس نظام العزابة
- المطلب الثالث: أبو عبد الله محمد بن بكر الفرستائي

المبحث الثاني : نظام العزابة

- المطلب الاول :تعريف نظام العزابة
- المطلب الثاني : حكم نظام العزابة
- المطلب الثالث : مجلس العزابة

المبحث الثالث شيوخ نظام العزابة في جربة من القرن 5 هـ الى القرن 10 هـ

- المطلب الاول :شيوخ نظام العزابة في جربة في القرن الخامس هجري و السادس هجري
- المطلب الثاني : شيوخ نظام العزابة في جربة في القرن السابع هجري والثامن هجري
- المطلب الثالث : شيوخ نظام العزابة في جربة في القرن التاسع هجري والعاشر هجري

الفصل الأول: نظام العزابة في جزيرة جربة

قسمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث متوازنة :

تكلمت في الأول عن نشأة نظام العزابة في جزيرة جربة وقسمته إلى ثلاثة مطالب عرضت في المطلب الأول أسباب نشأة النظام ، وبسطت في المطلب الثاني سيرة مؤسسي نظام العزابة المسوري و البكري وركزت في المطلب الثالث على ترجمة أبي عبد الله محمد بن بكر واضع قواعد نظام العزابة .

أما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن نظام العزابة بجزيرة جربة، وقسمته إلى ثلاثة مطالب : فعرفت في المطلب الأول نظام العزابة لغة واصطلاحا ، وأوردت في المطلب الثاني حكم هذا النظام ، وتحدثت في المطلب الثالث عن مجلس العزابة و هيكله و وظيفته .

وكان المبحث الثالث بعنوان شيوخ نظام العزابة في جربة من القرن 5 هـ الى القرن 10 هـ مقسم إلى ثلاثة مطالب : اختصّ الأول بعرض سيرة شيوخ العزابة في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، بينما تضمن الثاني تراجم رؤساء العزابة في القرنين السابع والثامن الهجريين ، و جاء المطلب الثالث معرّفا بشيوخ العزابة في القرنين التاسع والعاشر الهجريين

المبحث الأول: نشأة نظام العزابة في جزيرة جربة

المطلب الأول: أسباب نشأة نظام العزابة في جزيرة جربة

مرت جزيرة جربة بمرحلتين تمثلت المرحلة الأولى في مرحلة الظهور¹⁸ وهي فترة قيام الإمامة في طرابلس وفي تيهرت حيث طبقت الأحكام وانتشر العدل وامتد ذلك مع الرستميين إلى القرن الثالث الهجري ثم ساهمت الظروف التاريخية التي مرت بها الإباضية في المغرب و التي تتمثل في سقوط كل الامامات الإباضية سواء في ليبيا إمامة أبي الخطاب عبد الأعلى المعافري 144هـ ، أو الجزائر الدولة الرستمية في نهاية القرن الثالث هجري مما جعل زعماء الإباضية يفكرون في نظام يتماشى مع هذه المرحلة الجديدة و هي مرحلة الكتمان ويكون هذا النظام حافظا للإباضية من الاندثار.

تمثلت فترة الظهور في المغرب بإقامة الإمامة في ليبيا في النصف الاول من القرن الثاني للهجرة سنة 140هـ ثم في الجزائر و تمثلت في الدولة الرستمية في 160 هـ حيث أقاموا فيها شريعة الله و نشروا العدل و سماحة الاسلام إلا أن هذه الإمامة انتهت سنة 296 هـ و انتهت معها فترة الإشعاع الإباضي رغم بعض المحاولات لاسترجاع مجد الإباضية في المنطقة و التي كانت عبر ثورتين هما ثورة أبو القاسم يزيد بن مخلد¹⁹ و ثورة أبي خزر يغلى بن زلتاف²⁰ زمن ابن تميم الشيعي سنة 385 هـ أي نهاية القرن الرابع الهجري و انهزم فيها الإباضية و لم يقدر على إعادة أجداد الإباضية بمنطقة المغرب و هذا ما جعل قادة الإباضية في القرن الرابع هجري يفكرون في ايجاد نظام يتنظمون فيه يتماشى مع هذه المرحلة الجديدة و هي مرحلة الكتمان التي فرضت عليهم للحفاظ على ما تبقى من الإباضية في المغرب.

و نظرا لعدم التعايش السلمي مع الأنظمة الحاكمة في المغرب و التي تترصد بالإباضية شرا طمعا في القضاء عليهم و نشر مذاهبهم في مناطق تاهرت و جربة²¹ و جبل نفوسة²² و وارجلان²³ و أريغ²⁴.

¹⁸ الظهور: مسلك من مسالك الدين عند الإباضية وتمثل هنا بالدولة الرستمية.

أبو القاسم يزيد بن مخلد: هو الذي أخرج الفاطميون من جربة سنة 331 هـ وتقي سنة 335 هـ. أنظر الإباضية في موكب التاريخ¹⁹ ص 557.

²⁰ أبو خزر يغلى بن زلتاف: هو إمام حرّض أهل جربة للثورة على الفاطميين وحاول إعادة الإستقلال الداخلي لها .

²¹ جربة: هي جزيرة تقع جنوب شرق تونس وهي جزيرة يتوافد عليها السياح من كل مكان ومعظم سكانها إباضية

المطلب الثاني: مؤسس نظام العزابة

بقي علماء الإباضية بجربة طيلة القرن الرابع هجري يفكرون في هذا النظام الذي سيتماشى مع المرحلة و يحفظ كيائهم و يجمعهم, لكن كان هذا التفكير انفراديا أي كل جماعة تفكر بمفردها الى أن اهتدى العلامة أبي زكرياء فصيل ابن أبي مسور اليهراسني²⁵ , الذي تولى رئاسة جربة بعد وفاة والده إلى فكرة لم تكن هي الفكرة النهائية و إنما كانت سببا في نشأة النظام حيث أرسل ولديه يونس و زكرياء و جماعة من أقاربه إلى أبي عبد الله محمد بن بكر و ألح عليهم أن يطلبوا منه تأسيس نظام يتماشى مع هذه المرحلة و بعد إلحاح منهم في الطلب وافق بشرط أن يعطوه مهلة تدوم أربعة أشهر و بعد انقضاء هذه المدة جاء هذا العلامة بنظام لم يسبق له مثيل فأسس له كل القوانين و القواعد التي تجعل من هذا النظام يتواصل إلى أجيال و قرون عديدة إلى أن ييسر الله تعالى للإباضية بالعودة الى فترة الازدهار .

و بذلك كان الفضل في إنشاء هذا النظام إلى أبي زكرياء فصيل ابن أبي مسور الذي كان المحرض و إلى أبي عبد الله محمد بن بكر صاحب القوانين و القواعد لهذا النظام و تبدلت بذلك كل مخاوف العلماء في انتهاء المذهب و عودة الروح اليهم و الأمل ببقاء هذا المذهب الفذ بفضل الله تعالى أولا و العالمين السالف ذكرهما ثانيا.

لذلك عرف النظام بأنه مسوري بكري نسبة إلى أبي مسور و بن بكر, قال أبو اليقظان في رسالة شمالا إفريقيا: بالمسورية و البكرية انتعشت وحات وادي القرى بين الربا و الجفاف

²² جبل نفوسة : هي منطقة في جنوب ليبيا عرفت بأنها إباضية وتحتوي على عدة مدن

²³ ورجلان: مدينة تقع جنوب الجزائر وتمثل نقطة اتصال هامة بين الجزائر وتونس وليبيا والصحراء .

²⁴ أرغ : هي مدينة تقع شرق الجزائر وهي ما يقابل تقرت. أنظر نظام العزابة ص35

²⁵ أبي زكرياء فصيل : سيأتي الحديث عنه لاحقا

المطلب الثالث: أبو عبد الله محمد بن بكر الفرستائي²⁶

هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر ابن أبي بكر بن يوسف الفرستائي النفوسي ولد بمدينة فرستاء²⁷ في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري و لم توثق المصادر تاريخ ولادته بالتحديد حسب الجعيري إلا أنّ الشيخ سالم بن يعقوب والشيخ علي يحي معمر رجّحا أنّ تاريخ ميلاده سنة 345هـ، أخذ مبادئ العلوم بمسقط رأسه فرستاء ثمّ تنقل للإستزادة من الفنون إلى جربة والقيروان²⁸ والحامة²⁹ فارتوى من علوم الشريعة واللغة وقد تتلمذ على يد الشيخ أبي نوح سعيد بن زنگيل في الحامة و أمّا في جربة فقد درس على يد الشيخ أبي زكرياء فيصل في الجامع الكبير³⁰ ، فتوسم فيه شيخه خيرا ثم سافر ليواصل دراسته الى الحامة أولا حيث درس الأصول على شيخه أما في القيروان فقد درس علوم العربية و أخيرا انتقل إلى قسطليلية³¹ يبحث عن الشيخ أبي عمران موسى بن زكرياء³² ليتعلم الفروع و من ذلك الحين تغيرت حياته إلى حياة عملية بعد أن فرضت عليه الظروف رغم حبه الكبير للعلم³³ .

حياته: اتسمت حياته العلمية بتدريس الطلبة الذين أرسلهم أبو زكرياء فصيل بن أبي مسور قائد الجزيرة بعد أن فرضت عليه هذه المهمة و هي تكوينه طلبة علم يحتاجهم الإباضية بجربة إذ أن تكوين الطلبة ضمن خطة تكوين نظام العزابة . و قد اشتغل مدة أربعة أشهر حتى يجد ضالاه في الإباضية و بعد طول تفكير و تمحيص و بحث خرج بهذا النظام الراقي و الذي اطلق عليه بالسيرة المسورية البكرية نسبة إلى أبي زكرياء

²⁶ نظام العزابة، الجعيري، ص31

²⁷ فرستاء : هي مدينة بجبل نفوسة تقع شرقي كباو تتبع الحراة نالوت

²⁸ القيروان: مدينة تقع وسط البلاد التونسية وعرفت أنها منارة للعلم في القرون الأولى

²⁹ الحامة: منطقة تابعة لمدينة قابس التي تقع بالجنوب التونسي، وهناك منطقة ثانية تقع في مدينة توزر "حامة الجريد"

³⁰ الجامع الكبير: أو جامع أبي مسور، نسبة للشيخ أبي مسور، يقع بحومة الحشان على بعد 4 كلم على حومة السوق جربة . أنظر تاريخ

جزيرة جربة ومدارسها العلمية ، للشيخ سالم بن يعقوب، إعداد الشيخ فرحات الجعيري ، طبعة سلسلة النشر . ص121

³¹ قسطليلية: هي عبارة عن عدّة مدن ، بما التّخيل و الزيتون ، من مدنها : توزر، الحامة، تقيوس ، ومدنتها العظمى: توزر وهي كثرة التمر والفواكه. أنظر سير الوسياني، لعبد السلام بن حسان الوسياني، دراسة عمر لقمان حمو سليمان بو عصبانة، الطبعة الأولى مسقط

1430هـ/2009م، ج1، ص331

³² أبو عمران موسى ابن زكرياء المزائي من أهل تجديد وهو من رؤوس العلم في زمانه تخرّجت على يده منارات للعلم منهم أبو عبد الله محمد بن أبي بكر وكان من السبعة الذين ألّفوا ديوان الأشياخ بغار مجماح وهو الذي خطّه بيده

³³ ملحق السير الشماخي ص582

فصيل بن أبي مسور اليهراسني الذي له فضل التشجيع و إلى أبي عبد الله و له فضل استفراغ جهده في وضع قوانينها بما يلائم ظروف الزمان و المكان و يصلح لمستقبل الاجيال و بما يكفل لهم سعادة الدارين , و بعد أن نجح في مهمته و أبدع فيها باستخراج أعظم كنز للإباضية ألا و هو نظام العزابة تفرغ إلى نشر هذا النظام في أغلب المناطق التي يسكنها الإباضية.

و كان و راءه تلاميذه يتنقلون معه من مكان إلى مكان فمن قسطنطينية اتجه نحو مغراوة إلى أريغ بعد أن جهز أهلها غارا يجتمعون فيه و يتعلمون من أبي عبد الله محمد بن بكر حيث جلس معهم حتى تعلموا عنه ثم انتقل و تلامذته إلى ورجلان إلا أنه لم يستطع أن يجمع معه كثيرا من الناس ثم رجع الى أريغ بعد أن تاب على علمائها و اهاها و بعد ذلك تنقل إلى جبال بني مصعب³⁴ و أسس نظام العزابة هناك و أخذ معه أهل أريغ و وارجلان بعد أن اشتد عليهم القحط فاختر لهم جبال بني مصعب مستقرا لهم و لنظام العزابة الذي استقر في هذه المنطقة الى الان و هي ما تسمى وادي مزاب و تتوالى بعد ذلك رحلاته لكثير من المناطق و استقر أخيرا بجربة بعد أن لقي حفاوة كبيرة و استقبالا عظيما عند رجوعه ثم رجع إلى وارجلان و استقر هناك .

توفي العلامة الجليل³⁵ سنة 440 هـ ببليدة أعمر توقّرت³⁶ و تواصل النشاط و الحركة العلمية الاباضية تحت النظام العبقري ألا و هو نظام العزابة .

³⁴ جبال بني مصعب : هي وادي مزاب الآن . أنظر نظام العزابة, ص 39

³⁵ سير الوسياني ص 32, طبقات الدرجيني ج 2 ص 173, سير الشماخي ص 392

³⁶ قرية تسمى أيضا بأجلو حيث يوجد غاره وهي قريبة من مدينة توقّرت في جنوب شرق الجزائر

المبحث الثاني : نظام العزابة .

المطلب الاول :تعريف نظام العزابة

العزابة لغة:

يؤخذ المعنى اللغوي من لسان العرب³⁷ و تأتي بعدة معاني جلها بمعنى البعد عن الدنيا سوى كان البعد لرعاية الاغنام أو في طلب المال و أيضا معنى الغياب.

قال في الخليل بن أحمد:

عزوبا عن الدنيا و عن زهراتها و شوقا إلى المولى زما هو واعدده

أما المعنى الاصطلاحي فقد ورد " أصل العزابة اشتقاقها من العزبة و العزلة و الغربة و التصوف و التهجد على رؤوس الجبال و حاصل ذلك يرجع إلى أهل الحلقة و ما يجب عليهم من سير بعضهم على بعض³⁸ . و العزابة هم جماعة ينتخبون من أهل الورع و الصلاح و التفقه في الدين و الأمانة و الصدق يتولون الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر باليد و اللسان و يقومون بجميع الوظائف الدينية و الدنيوية أحيانا في المجتمع الإباضي لحفظه مما عسى ان يدخله من بدع لا تتماشى مع الدين الحنيف فهم حينئذ من العلماء العالمين .

³⁷ لسان العرب لابن منظور، بيروت، في حرف الباء 385-387

³⁸ كما ورد عن أبي عمار عبد الكافي ، رسالة في نظام العزابة ، ص2 . أنظر العزابة، للجعيري، ص63

المطلب الثاني : حكم نظام العزابة

إن نظام العزابة هو بمثابة مجلس الشورى في مرحلة الظهور أي في فترة الإمامة و لكن يختلف النظام عن مجلس الشورى حيث أن العزابة هي نخبة من أهل الصلاح و التقوى تتولى أمور الدين و الدنيا معا و تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر.

و يقول الشيخ اطفيش " أمر العزابة لازم لتوقيف الواجب عليه من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و أخذ الحق ممن عليه و لمن له و إقامة الأحباس و مال المسجد .. " ³⁹

و قال أيضا و اتفقوا أنه لازم لابد منه إن قدر عليه و إذا طلب الإنسان أن يكون في الحلقة لزمته الإجابة و هو فرض كفاية إن قام به البعض أجزء عنه و لو كان دونه " ⁴⁰

و بهذا يتبين لنا أن حكم العزابة واجب عند المقدرة عليه و هذا الحكم مستنبط من القرآن و السنة و يحكم أعضاء الحلقة بالشرعية و ذلك في الحدود و هذا ايضا يتماشى مع عدم تعريض النفس لأن المرحلة هي مرحلة كتمان فالأصل فيها التكتّم و عدم إظهار هذا النظام فلو علم أن إقامة الحدود فيها ضرر على النظام فإنهم يكتفون بالبراءة.

³⁹ جواب الشيخ احمد اطفيش عن سؤال . والوثيقة بمكتبة الشيخ باعمارة بمليكة بوادي ميزاب. أنظر العزابة ص66

⁴⁰ جواب الشيخ احمد اطفيش عن سؤال . والوثيقة بمكتبة الشيخ باعمارة بمليكة بوادي ميزاب. أنظر العزابة ص66 .

المطلب الثالث : مجلس العزابة

أن هذا النظام الإباضي البراق الذي أشع عاى حياة الإباضية و جعل منهم يحافظون على مذهبهم طوال هذه السنين هو نظام محكم و يتبين ذلك من خلال التقسيمات إذ أنه في كل مدينة مجلس عزابة و مجلس أعلى للعزابة يتكون من كبار عزابة كل المدن و هو يبحث المشاكل التي تهم المذهب الإباضي ككل و هذا المجلس الأعلى له قوانينه الخاصة به و هي الطور الانشائي الذي ينشئ القوانين التي تضمن الوحدة بين القرى . أما الطور القضائي فهو عبارة عن محكمة عليا لاستئناف الأحكام و تعقيها .

إن هذا المجلس هو عبارة عن السلطة العليا في المنطقة التي يحكمها الإباضية أو بالأحرى التي يعيشها الإباضية و هذا المجلس يتكون من أعضاء يسمون بالهيئة و حتى يضل الفرد إلى هذه المرتبة يجب أن تتوفر فيه بعض الشروط و هي :

على قول أبي عمار عبد الكافي:⁴¹

أ { أن يكون أديبا كيسا

ب { أن يكون مشمرا في طلب العلم

ج { لا يكثر من دخول الاسواق

د { أن يغسل جسده بماء و يغسل قلبه بماء سدر

و إضافة الى هذه الشروط يجب أن يكون حافظا لكتاب الله و أن يكون من قدماء التلاميذ و مستعدا للتضحية بكل ما لديه في سبيل الله , و يمكن أن يغض النظر عن حفظ كتاب الله و بهذا يختار الفرد من هيئة المحاضر .

و أحيانا يختار من خيرة العوام إذا اقتضت الظروف.

41 أبو عمار عبد الكافي بن أبي يعقوب يوسف ابن اسماعيل بن يوسف بن محمد التناوتي الورجلاني : هو عالم جليل من علماء القرن السادس للهجرة ولد بقرية تناوت من قرى وارجلان وتلمذ هناك على يد مشايخ أجلاء منهم أبو زكرياء وأبو سليمان أيوب بن اسماعيل اليزماني المزاني. وبعد أن أتم دراسته ارتحل إلى جربة لإستكمال معارفه . توفي سنة 570هـ . أنظر معجم أعلام الإباضية ج2 ، ص258.

و تقوم الهيئة بمراقبة الشخص و امتحانه قبل قبوله في الحلقة إذ أنهم يجعلون عليه رقيا يرقب كل تحركاته فإن تبين للرقب صلاح هذا الفرد تم تعيينه بعد أن يعقد أعضاء العزابة اجتماعا يمعنون النظر في هذا الشخص .

إن لهذا المجلس أعضاء يبلغ عددهم اثني عشر عضوا و يمكن أن يصل إلى أربعة عشر عضوا مع العلم أن لكل عضو خليفة و يرتب أعضاء الهيئة على النحو التالي⁴²:

1 { شيخ الحلقة

2 { الإمام أمام الصلاة

3 { المؤذن

4 { ثلاثة يقرؤون الصغار في المحاضر

5 { أربعة او خمسة يغسلون الموتى

6 { وكيلا للمسجد

7 { قاضي البلد

و لهذا المجلس وظائف تتمثل في قسم يتعلق بالحياة الاجتماعية أما القسم الثاني بالتعليم و القسم الأخير بالاقتصاد , و يكون الحل و العقد بيد الأربعة الأوائل أي شيخ الحلقة و الإمام و المؤذن و اقدم الأعضاء أما الباقي منهم فوظيفتهم تتمثل في التركيز و الانتباه على حفظ ما يقوم به أو ما يقوله الأربعة استعدادا لتحمل المسؤولية بعدهم .

يهتم المجلس بالحياة الاقتصادية إذ يسيطر على الأسواق فأعضاؤه يضبطون الأسعار و يراقبون المنحرفين من التجار و يشرفون على المذابح و الخ ...

⁴² نظام العزابة ، الجعبري، ص79

و يهتم المجلس أيضا بحراسة المدينة و جميع مصالحها و يتولى الإشراف على ما يتصل بالزواج كالعقود و حفل الزواج حفاظا على أوامر الله تعالى , و للهيئة وظيفة هامة أيضا و هي التواصل مع السلطة الحاكمة . و يطبقون مبدأ الولاية و البراءة على الأشخاص فمن تولاهم المجلس كان على الجميع ولايتهم أما من تبرأ منهم المجلس فعلى جميع الإباضية التبرأ منهم إلى أن تصدر توبتهم و يتولاهم المجلس من جديد, أيضا يهتم المجلس بالمواضيع الاجتماعية مثل تحديد المهور حسب ما تقتضيه الظروف الاجتماعية أما الحياة العلمية فالمجلس هو من ينظمها .

فلقد قسم الحلقة إلى قسمين آمر و مأمور فالآمر هو شيخ الحلقة و العرفاء أما المأمورون فهم طلبة العلم و فنون الأدب و العاجزون . يتولى الأمر الأول شيخ الحلقة بالجلوس مع طلبة العلم لتعليمهم و يجلس بعد الختمة⁴³ للجواب عن الأسئلة و هو الذي ينظر في قبول التلاميذ الجدد أو يرفض انضمامهم⁴⁴ أما مهام الأمرين الآخرين أي العرفاء⁴⁵ فهي عديدة و تتمثل في الإشراف على مصالح التلاميذ و رعايتهم و مراقبتهم سواء أثناء الدراسة أو خارجها و أما المأمورون فتقسم دراستهم إلى مرحلة أولى و هي لحفظ القرآن الكريم و علومه و تتمثل المرحلة الثانية في دراسة بقية العلوم.

⁴³ ختمة القرآن و هي اجتماع الطلبة لقراءة القرآن.

⁴⁴ نظام العزابة، الجعبري، ص 118، 119، 120.

⁴⁵ نظام العزابة، الجعبري، ص 124.

المبحث الثالث : شيوخ نظام العزابة في جربة من القرن الخامس الى القرن العاشر هـ

المطلب الاول : شيوخ نظام العزابة في جربة في القرن الخامس الهجري و السادس

الهجري:

1) شيوخ نظام العزابة في جربة في القرن 5هـ:

أبو زكرياء فصيل ابن ابي مسور اليهراسني

إن فصيل هو ابن الشيخ يسحا المذكور سابقا أبو مسور , و هو صاحب فكرة تأسيس النظام أي صاحب المقترح و هو من اختار أحد تلاميذه بعد أن رأى فيه من الكفاءة ما يجعله قادرا على بعث نظام يتمشى مع فكرته .

ولد بجبل نفوسة ثم انتقل مع والده إلى مواطن بني يهراسن ثم إلى جربة و قد اهتم به والده أبو مسور و رباه و أنشأه على الاجتهاد في طلب العلم . درس بإفريقية⁴⁶ و على أبي خزر رحمه الله فاجتهد في طلب العلم و خاصة علم الأصول الدين ثم رجع إلى جربة لأن الظروف السياسية اضطرت له لذلك.

أما نشاطه فتمثل في مواصلة بناء الجامع الكبير الذي بدأه والده , ثم تولى التدريس فيه و قد استعان بعدد من العلماء من بينهم أبي محمد كموس⁴⁷ و الشيخ أبو عمرو النميلي⁴⁸ و الشيخ أبي صالح اليهراسني⁴⁹ , و تتلمذ على يده كل من أبي عبد الله محمد بن بكر و هو مؤسس نظام العزابة , و أبي محمد ويسلان ابن

46 إفريقية : يطلقها مؤرخو الإباضية على ما يسمى باجة اليوم بتونس.

47 كاموس الزواغي (أبو محمد) : هو من علماء جربة ، تتلمذ على يد الشيخ أبي مسور يسحا بن يوحين ثم تولى التدريس بالجامع الكبير وتوفي سنة 431 هـ إذ قتله جيش المعز بن باديس الصنهاجي. أنظر معجم أعلام الإباضية ج2، ص349.

48 أبو عمرو النميلي :هو عالم ومحقق ، ولد بجربة ، وكان أحد أقطابها وهو من المشايخ الذين ألفوا ديوان الأشياخ بغار أمجام وتولى التدريس في الجامع الكبير مع أبي صالح بن بكر بن قاسم اليهراسني ومات شهيدا فقد قتله جيش المعز بن باديس الصنهاجي سنة 431هـ. . أنظر معجم أعلام الإباضية ج2، ص317.

49 أبي صالح بن بكر بن قاسم اليهراسني: ولد ببني إزرن، ودرس بمدرسة العلامة أبي الربيع سليمان ابن ماطوس حتى أصبح من فحول العلم ، درس بالجامع الكبير بعد تأسيسه وقد تخرج على يده العديد من الطلبة أهمهم مؤسس نظام العزابة ابو عبد الله محمد بن بكر النفوسي الفرسطائي وكان ممن يرجع إليه في أدق الأمور لسعة علمه وقد استشهد سنة 431هـ على يد جيش المعز بن باديس الصنهاجي. . أنظر معجم أعلام الإباضية ج2، ص88.

صالح اليهراسني، إن المدرسة التي أسسها فصيل بالجامع الكبير⁵⁰ جعلت الكثير من الطلبة يقبلون على طلب العلم في هذا الجامع فازدهر النشاط بالمدرسة.

و لم يكتف فصيل بالعلوم الشرعية فقط بل كان نشاطه أيضا في المجال الاجتماعي و السياسي

أبي محمد ويسلان

بعد وفاة مؤسس النظام أبي عبد الله محمد بن بكر تولى الشيخ أبو محمد ويسلان رئاسة العزابة و الحلقة و هو ويسلان و اسم أبيه بكر بن قاسم و قبيلته بنو يهراسن. فهو محمد ويسلان بن أبي صالح بكر بن قاسم اليهراسني، نشأ في البادية ثم انتقل إلى جربة مع والده و تعلم على يد الشيخ فصيل و أيضا على يد والده أبي صالح ثم درس على يد الشيخ النميلي و بعد أن تمكن من العلوم وأصبح شيخا للفتوى، رجع إلى جربة و جاءت الوفود من كل الجهات يستفتونه و كان متضلعا في الفقه حيث قعد للحلقة و أشرف عليها بعد أن فرض عليه الأمر لمجئ مجموعة من الطلبة خصيصا إليه و مجموعة من شيوخ الجزيرة كزكرياء و يونس ابني فصيل ليتعلموا على يده العلوم و لأنه كان أكبرهم سنا و أكثرهم علما و تجربة كان من الأولى أن يتولى هو قيادة الحلقة .

و بتوليه قيادة نظام العزابة ازدهر العلم بالجزيرة و جاءت الوفود من كل مكان للاستفادة من الشيخ ابي محمد ويسلان و شيوخ الجزيرة .

توفي الشيخ في النصف الثاني من القرن 5هـ 11م .

50 الجامع الكبير: أو جامع أبي مسور، نسبة للشيخ أبي مسور، يقع بحومة الحشان على بعد 4 كلم على حومة السوق جربة . أنظر تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية ، للشيخ سالم بن يعقوب، إعداد الشيخ فرحات الجعبري ، طبعة سلسلة النشر . ص121.

أبو يحيى زكرياء بن فضيل ابن أبي مسور اليهراسني

هو الشيخ زكرياء بن الشيخ فضيل الأكبر ، نشأ على يد والده في الجامع الكبير ، حضر دروس علماء عصره ثم أرسله والده الى قبيلة مزاته مع الوفد الجربي ليتعلموا على يد الشيخ أبي عبد الله، و بعد أن تمكن من علم الأصول رجع إلى جربة.⁵¹

بدأ زكرياء تحمل المسؤولية مع الشيخ أبي محمد ويسلان حيث كان يساعده في التدريس فقد أشرف على حلقة الأصول و بعد وفاة الشيخ أبي محمد ويسلان تولى الإشراف على نظام العزابة بمساعدة أخيه أبي قاسم يونس بن فضيل ابن أبي مسور اليهراسني.

2) شيوخ نظام العزابة في القرن السادس هجري 12م

داود بن ويسلان الزواغي (أبو سليمان) (ت بعد : 504هـ/1110م)

هو أحد العلماء الفقهاء بجربة ، روي عنه الوسياني⁵² بعض السير . كما أنه أحد الشيوخ الأربعة الذين عرض عليهم كتاب الألواح لأبي العباس أحمد بن محمد بن بكر⁵³ ، وكان تاريخ وفاته بعد سنة 504هـ. وقد تولى رئاسة العزابة⁵⁴ .

⁵¹ الطبقات للدرجيني، ج 1 ص 131

⁵² الوسياني : هو أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني من علماء القرن السادس للهجرة، ولد بقصطيلية من بلاد الجريد بتونس، هو من أبرز أعلام الإباضية، ترك آثار عميقة في الفكر الإباضي بتدوين سير أعلام المذهب ، وإنقاذها من الإندثار. أنظر معجم أعلام الإباضية ج2، ص 204.

⁵³ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر هو ابن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر النفوسي مؤسس نظام حلقة العزابة، درس على يد العديد من الشيوخ منهم أبيه وقد تخرج على يده العديد من الطلبة ، وهو يعتبر إمام الدفاع ، وذكر أنه تصدى مرتين لغارات عنان بن دليم المطرفي اللنظفي على أريغ. في آخر عمره صنف خمسة وعشرين كتابا. توفي سنة 504هـ. أنظر معجم أعلام الإباضية ج2، ص 48

⁵⁴ أنظر معجم أعلام الإباضية ج2، ص 146 .

القاسم الزواغي الجربي (حي بين: 431-529هـ)

هو من قبيلة زواغة ، ومن فقهاء الإباضية القلائل الذين كان لهم الفضل في نقل ما وصلهم من تراث إباضي لمن بعدهم ، رغم الفتن الكثيرة التي خاضوها ابتداء من حملة المعز بن باديس سنة 431هـ إلى حملة النصاري سنة 529هـ⁵⁵ . وقد تولى رئاسة العزابة في هذا القرن.

أبو مسعود ابن أبي زكرياء اليهراسني⁵⁶ (ق: 6هـ/12م)

هو من كبار عزابة جربة ، ورافعي نظام الحلقة بها ، ومن العلماء الأفذاذ ، وهو حفيد الشيخ أبي مسور يسحاج بن يوحين ، عمل على نقل ما وصله من تراث لمن بعده بشقّ الوسائل ، رغم الفتن التي اجتاحت المغرب الإسلامي في عهده، بدءاً بحملة المعز بن باديس الصنهاجي على جربة سنة 431هـ/1039م ، وانتهاء بحملة النصاري على جربة سنة 529هـ/1134م .

وهو متكلم وعالم بالأصول ، له روايات و مسائل عقديّة في كتاب السؤالات لأبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي⁵⁷ ، وله مراسلات علمية مع معاصره الشيخ أبي عمّار عبد الكافي.

وقد تولى رئاسة العزابة.

⁵⁵ أنظر معجم أعلام الإباضية ج2، ص342

⁵⁶ أنظر معجم أعلام الإباضية ، ج2 ، ص416.

⁵⁷ أبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي: أصله من بلاد سوف، كان كثير الرحلات في طلب العلم ونشره ، درس على عديد المشايخ من أهمهم أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر وغيرهم ، وقد تخرج على يده العديد من الطلبة ، استطاع بمنهجه الرائع في الحوار إعادة أهل الحامة إلى المذهب، وهو ممن جازت عليه سلسلة نسب الدين. أنظر معجم أعلام الإباضية ج2، ص288

المطلب الثاني: شيوخ نظام العزابة في القرن السابع الهجري والثامن الهجري.

1) شيوخ نظام العزابة في القرن السابع هجري/ 13 م

هذا القرن كان شحيح المصادر و لم يتبين للقارئ وجود شيوخ الحلقة الا بعض الإشارات التي أرسلها باحثان في التاريخ و أفرزت لنا أسماء ثلاثة مشايخ و هم :

— سعيد بن مغار لم أجد له ترجمة.

— أبو محمد بن أبي عثمان الصدغياني لم أجد له ترجمة.

— صالح بن نجم المغراوي (أبو البر) (نصف الأول ق: 7هـ/13م)

من علماء جربة ومشايخها البارزين ، أخذ العلم عن الشيخ عثمان الزراتي⁵⁸ ، ثم جلس للتدريس في الجامع الجديد (تاجديت) بالجزيرة⁵⁹ لمدة أربعين سنة حيث تخرج عليه علماء أجلاء من أبرزهم :

— الشيخ يعيش بن موسى الزواغي⁶⁰

— الشيخ أبو الفضل أبو القاسم بن إبراهيم البرادي⁶¹ ، صاحب الجواهر المنتقاة.

وهو ممن جازت عليه سلسلة نسب الدين ، ومن أثاره رسالة إلى أهل وارجلان في الرد على المخالفين⁶² .

يذكر أن أشهرهم كان ابو محمد بن أبي عثمان و كان ذ باع في العلم و هي صفة من صفات المشايخ, أما صالح بن نجم المغراوي فعرف عنه انه أكبر المدرسين بالجامع الجديد.

58 عثمان الزراتي: هو من علماء القرن السابع للهجرة و قد تتلمذ على الشيخ سفيان الأبدلاني ، له كتاب في مسائل المتقطاط و

النوازل. أنظر معجم أعلام الإباضية ج 2 ، ص 286

59 الجامع الجديد : يقع بحومة فاتو من مشيخة صدغيان القديمة ، و تاجديت لفظة بربرية معناها: الجديد ، وسمي هكذا لتأخر إنشائه.

أنظر آثار جزيرة جربة ، سالم بن يعقوب، ص 194.

⁶⁰ سيأتي الحديث عنه لاحقا

⁶¹ سيأتي الحديث عنه لاحقا

⁶² أنظر معجم أعلام الإباضية ج 2 ، ص 233

2) شيوخ نظام العزابة القرن الثامن هجري /14م

الشيخ ابو البقاء يعيش بن موسى الزواغي(ت، 10 شوال 787هـ/1385م)

نشأ في بلده بجبل دمر(بني خدّاش حاليا) جنوب تونس، ثمّ ولى وجهته إلى جربة ليتتلمذ على الشيخ صالح بن نجم المغراوي وهو الذي نقل الحركة العلمية إلى جامع وادي الزيب⁶³، ولقد تخرج على يده الشيخ أبو القاسم البرّادي⁶⁴.

وللشيخ عدة آثار منها:

- "جواب أبي الحياة يعيش الجري لبعض مخالفه في التيمم". وهي مخطوطة

- "رسالة إلى طلبة أريغ" يلومهم فيها على تقصيرهم في طلب العلم .

- "مرثية في العلماء والتلاميذ الذين ماتوا بالطاعون سنة 750هـ، وهي رائية في 42 بيتا.

- "قصيدة في الفقه " من البحر الطويل.⁶⁵

كان رئيسا للعزابة من النصف الثاني من القرن السابع هجري إلى النصف الأول من القرن الثامن هجري .

النوازل الحادثة في عصره هي :

__استيلاء النصارى على جربة سنة 689 هـ

__حملة اللحياني على جربة سنة 706 هـ

__طرد النصارى سنة 738 هـ

__تولية أحمد بن مكي على جربة.

63 جامع وادي الزيب : أو مسجد ولحي يقع في الجهة الشمالية الغربية من وادي زيب ، كان يسمى باسم هذه المنطقة والآن ينسب إلى عائلة ولحي التي اعتنت به في العهود الأخيرة . أنظر تاريخ جزيرة جربة ، سالم بن يعقوب .ص231.

64 سيأتي الحديث عنه لاحقا

65 أنظر معجم أعلام الإباضية ج2، ص477

أبو الفضل أبو القاسم بن إبراهيم البرادي (حي في: 810هـ/1407م)

ولد بجبل دمر في الجنوب التونسي ، المعروف حاليًا بجبل الحوايا (بني خدّاش).

درس بمسقط رأسه ، ثمّ انتقل إلى جزيرة جربة حيث أخذ العلم عن شيوخها من أمثال : الشيخ يعيش بن موسى الزواغي، بمدرسة وادي الزيب ، ثم انتقل إلى يفرن⁶⁶ بجبل نفوسة حيث تتلمذ هناك على الشيخ أبو ساكن عامر الشماخي⁶⁷ ، وبعد أن امتلك القدر العالي من العلم والمعرفة رجع إلى دمر ثم إلى جربة ، وفيها بدأ بنشر ما أعطاه الله من علم حيث تولّى التدريس بنفس المدرسة التي درس بها وقد تخرج على يده العديد من الطلبة .

كان الشيخ أبو القاسم إلى جانب التدريس يقوم بالمشاركة في حل المشاكل الاجتماعية , حيث كان رئيسا للعزابة آنذاك، توفي في بداية القرن التاسع هجري .

للشيخ أبو الفضل عدة مؤلفات منها:

- " البحث الصادق والإستكشاف عن حقائق أسرار معاني كتاب العدل والإنصاف " لأبي يعقوب الوارجلاني ، وهي مخطوطة في أصول الفقه.

- " جواب لبعض أهل الخلاف " . مخطوطة

- " رسالة الحقائق " في العقيدة ، مخطوطة

- " فصل في ذكر تأليف أهل المشرق و أهل المغرب "

- " رسالة في تقييد كتب أصحابنا "

⁶⁶ يفرن: هي مدينة في ليبيا وهي ثاني أكبر مدن جبل نفوسة ، تبعد 130 كلم عن العاصمة طرابلس

⁶⁷ الشيخ أبو ساكن عامر الشماخي: من علماء جبل نفوسة ، يعتبر مجدد الدين ، و موحد الأمة، لقّب بجدارة بـ "يسيفاو" و معناها بالعربية : ضياء الدين. درس على الشيخ أبي موسى عيسى بن عيسى الطرميسي، ودرس بيفرن ثم انتقل إلى متيون من قرى الرحيبات بنفوسة فأسس بها مدرسة وضم إليها ثلاث عشرة عاما وتخرج على يده علماء فطاحل، توفي سنة 792هـ. وهو صاحب كتاب الإيضاح. أنظر معجم أعلام الإباضية ، ج2، ص240

- "رسالة في كيفية انفاق أهل المساجد" مخطوطة
- "شرح الطهارات لكتاب شفاء الحائم على بعض الدعائم"
- "فتاوى و أجوبة" فقهية وعقدية، مخطوطة
- "الجواهر المنتقاة في إتمام ما أحل به كتاب الطبقة" وهي في سير أعلام الإباضية.⁶⁸

ابو عثمان سعيد بن علي يامون (ت: 800هـ/ 1397م)

من في أعلام جربة ، كان أسنّ عزابتها عهده، فتولى رئاستهم. عاصر المؤرخ أبا القاسم البرادي صاحب الجواهر المنتقاة ، الذي كان مهتما بالتأليف ، بينما اهتم سعيد ابن علي بالشؤون الاجتماعية للإباضية عامة وبجربة خاصة.⁶⁹

⁶⁸ أنظر معجم أعلام الإباضية ج 2 ، ص 340.

⁶⁹ أنظر معجم أعلام الإباضية ج 2، ص 181

المطلب الثالث: شيوخ العزابة في القرن التاسع الهجري و القرن العاشر الهجري

1) شيوخ العزابة في القرن التاسع الهجري / 15م:

ابو محمد عبد الله بن أبي الفضل البرادي

ولد ونشأ بجبل دمر، ثم انتقل ، ثم انتقل مع والده إلى جربة حيث تلقى علمه ، وواصل دراسته بجامع الزيتونة بتونس. تولى التدريس و الإفتاء والحكم في موطنه ، إذ نشط الحركة العلمية، وكان له باع في مناظرة علماء تونس . كما كان من أكبر المدرسين بجامع وادي الزيب بجربة، تخرج على يده العديد من الطلبة . تولى رئاسة العزابة في هذا القرن.⁷⁰ توفي بعد سنة 835هـ.

زكرياء بن أفلق الصدغياني

تتلمذ في جامع وادي زيب على يد الشيخ أبي محمد البرادي و تولى رئاسة العزابة بعد وفاة شيخه و قد اهتم خاصة بالإصلاح الاجتماعي من أشهر تلاميذه يونس بن تعاريت⁷¹ , توفي قبل سنة 903 هـ و دفن بمقبرة مسجد معزوزين بحومة صدغيان⁷²

⁷⁰ أنظر معجم أعلام الإباضية ج2، ص261

⁷¹ ترد ترجمته لاحقا

⁷² صدغيان: حومة بجربة، تشمل حومة مزرابية و غيزن وفاتو، تحدها الماي من الجنوب ومن الغرب حومة والغ وشرقا أولاد عمر . أنظر تاريخ جزيرة جربة ، سالم بن يعقوب .ص231

2) شيوخ العزابة في القرن العاشر هجري

قاسم القاضي اليدسي (أبو القاسم)

من علماء جربة بتونس. عرف بالشيخ قاسم المصري لأجل لهجته المصرية .

تتلمذ على يد والده بجربة ، ثم انتقل إلى مصر ليكمل تعلّمه، فمكث بها مدّة طويلة حتّى صار من علماء زمانه في مختلف العلوم والفنون، وبخاصّة علوم اللغة العربية.

ثمّ عاد إلى بلده جربة حيث درّس في مدرسة جامع وادي الزيب في العقد الثاني من القرن العاشر الهجريّ ، كما تولّى رئاسة العزابة ، وإليه آلت المرجعية في الفتوى.⁷³

أبو النجاة يونس بن سعيد بن يحيى ابن تعاريت الخيري الجربي (ق: 10هـ/16م)

اشتهر من بين علماء جربة وأبطالها المجاهدين بابن تعاريت. تتلمذ على يد الشيخ أبي القاسم زكرياء بن أفلح الصدغياني، وأبي محمّد عبد الله بن أبي القاسم البرّادي، وعند رحيله إلى جبل نفوسة درس على يد الشيخ عفيف صالح بن نوح التندميرقي ، وبعد رجوعه إلى جربة تولى التدريس في جامع تجديد بحومة فاتو، وقد تخرّج على يده العديد من الطلبة النجباء أمثال عمّي سعيد الجربي مصلح وادي ميزاب ، وقد تولى رئاسة العزابة سنة 908هـ/1497م، وكان صاحب القرار في الجزيرة وله ترجع كل الأمور .

قاد الجيش الذي صدّ هجوم الإسبان على الجزيرة، وكان حينها حاكم جربة أبو زكرياء السمويني سنة 916هـ . وقد انتصر الجربيون على الإسبان بفضل ذكاء و دهاء هذا الشيخ العبقرّي.

ترك الشّيخ أبو النّجاة فتاوى و أحكاما ، سجّلها تلميذه سلامة الجنّاوي ، وجمعها بعنوان "تقييدات و مسائل" وله " تعاليق على كتاب شرح الجهالات " لأبي عمّار عبد الكافي . وهي لاتزال مخطوطة .

وهو ممّن جاز عليه نسب الدّين ، التي تعتبر نوعا خاصّا من الإجازة لدى علماء الإباضية⁷⁴ .

⁷³ أنظر معجم أعلام الإباضية ج2، ص343

أبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي

نشأ بجربة ثم ارتحل إلى جبال نفوسة منذ الصغر ، و حفظ كتاب الله و درس عقيدة التوحيد بالجبل على الشيخ أبي زكرياء بن عيسى الباروني⁷⁵ ثم رجع إلى جربة و أقام فيها مدة احتك فيها بالشيخ القاسم بن يونس السدويكشي⁷⁶ ، ثم عاد إلى الجبل مرة أخرى حيث لازم الشيخ أبا يوسف يعقوب بن صالح التندميري⁷⁷ و قد أخذ عنه أكثر العلوم التي أتقنها و انتقل إلى بقالة فدرس علم المنطق و البيان على الشيخ إبراهيم أبي الاحباس⁷⁸ و بعد رجوعه إلى جربة سمع بدروس الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل⁷⁹ و هو من تلاميذ الشيخ سعيد بن علي الجربي (عمي سعيد) فالتحق بدروسه بوادي ميزاب ، بعد هذه المرحلة العلمية الحافلة بالعلم و الاجتهاد رجع إلى مسقط رأسه مملوء بنور العلم فتصدر مجالس التدريس في مسجد القصبين⁸⁰ ،

أصبح رئيسا للعبادة بعد أن انتخب لما يملكه من علم . لم تستفد منه جربة كثيرا فقد قتله درغوث باشا في إحدى الهجومات على جربة سنة 967 هـ و ذلك لما كان يمتلكه الشيخ من شجاعة و شدة في الحق . و من أشهر تلاميذه محمد بن زكرياء الباروني و عبد الرحمان الحياتي .

⁷⁴ أنظر معجم أعلام الإباضية ج2، ص496.

⁷⁵ أبي زكرياء بن عيسى الباروني: هو تلميذ الشيخ أبو زكرياء يحي بن أبي يحيى الباروني بجبل نفوسة ، وهو مثل حلقة جديدة في سلسلة نسب الدين. أنظر معجم أعلام الإباضية ج2 ، ص161.

⁷⁶ أبو القاسم بن يونس السدويكشي: هو تلميذ الشيخ أبي يوسف يعقوب بن صالح ابن أبي عفيف التندميري ، وهو شيخ الشيخ داود بن إبراهيم التلاتي، وهو ممن جازت عليه سلسلة نسب الدين. أنظر معجم أعلام الإباضية ج2 ، ص348

⁷⁷ يعقوب بن صالح التندميري: من أهل "تين دمرت" بجبل نفوسة ، وهو تلميذ الشيخ يونس بن تعاريت بجربة ، وتخرج على يده العديد من الطلبة. أنظر معجم أعلام الإباضية ج2 ، ص474

⁷⁸ إبراهيم أبي الاحباس: علم من أعلام جبل نفوسة ، درس على الشيخ يونس بن تعاريت، هو شيخ الشيخ داود بن إبراهيم التلاتي، وهو ممن جازت عليه سلسلة نسب الدين. أنظر معجم أعلام الإباضية ج2 ، ص10

⁷⁹ أبو مهدي عيسى بن إسماعيل: من بلدة مليكة ، تلميذ الشيخ عمي سعيد ببلدة، وممن جازت عليه سلسلة نسب الدين ، وهو مشهور بالعلم والفهم والورع ، له عدة مؤلفات، توفي سنة 971هـ. أنظر معجم أعلام الإباضية ج2 ، ص325

⁸⁰ بحومة قلالة قرب تلات.

الشيخ عبد الرحمن الحياتي

هو أصيل حومة جعيرة . درس بمسجد وادي زيب لأنه قرب منزله ثم بمسجد القصبين على الشيخ سليمان التلاتي ، و كان الشيخ رحالة فقد رحل إلى الجبل فدرس على الشيخ أبي يوسف يعقوب بن صالح التندميرتي شيخ أبي سليمان التلاتي و هو أيضا سافر إلى القاهرة فدرس بالأزهر و حضر دروس المدرسة الإباضية بطولون⁸¹ بعد رجوعه إلى جربة بدأ بالتدريس و أشرف على نظام العزابة و عرفت فترة ترأسه بالفترة الصعبة لكثرة المشاكل بالجزيرة و أهمها توالي الهجمات الإسبانية و هجمات الأتراك على جربة إلا أنه رغم صعوبة الوضع تصدى لكل هذه الهجمات.

81 وكالة الجاموس : اشتهرت وكالة الجريين في حي طولون في مصر بوكالة البحار، وهي وقف جري من أحباس أسرتي البحار و الجملي بأجيم في القرن 11هـ ، وهي وقف للطلبة الجريين الذين يأتون للدراسة بمصر . الوقف الجري في مصر، وكالة الجاموس نموذجاً، أحمد مهني مصلح، ص54،55،56.

الفصل الثاني:

علماء جزيرة جربة في القرن الحادي عشر

المبحث الأول:

علماء جزيرة جربة في النصف الأول من القرن الحادي عشر (1000-1050هـ).

المبحث الثاني:

علماء جزيرة جربة في النصف الثاني من القرن الحادي عشر (1050-1100هـ)

الفصل الثاني:

علماء جزيرة جربة في القرن الحادي عشر

لقد قسّمت هذا الفصل إلى مبحثين:

تكلّمت في الأول عن علماء جربة بين 1000-1050هـ ،

أمّا في الثاني عن علماء الجزيرة بين سنة 1051-1100هـ.

المبحث الأول: علماء النصف الأول من القرن الحادي عشر:

زحرت جزيرة جربة بالعلماء في القرن الحادي عشر، وكان للنصف الأول النصيب الأكبر من حيث الوفرة والغزارة.

وهذه نبذة عن علماء الجزيرة في النصف الأول من القرن الحادي عشر لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم.

ابو النما زائد بن عمر اللوغ الصدغياني

هو أصيل منطقة مزراية⁸² و بعد وفاة شيخه تولى التدريس مكانه و بنى مسجدا قبالة منزله و سمي باسمه "عمي زائد" الى جانب التدريس فهو كان من المشاركين في الأمور الاجتماعية و السياسية فقد شارك الناس في مراقبة المرابطين بمساجد الشاطئ الذين كانوا يحرسون الجزيرة , ثم انتخب رئيسا لمجلس العزابة و كان هو صاحب الأمر و الرأي آنذاك لسعة علمه و علو مقامه . توفي الشيخ زائد في أواسط القرن العاشر هجري .

⁸² حومة بجزيرة جربة قرب صدغيان

أمغار بن صابر الصدغياني

(النصف الأول ق 11هـ)

كان الشيخ أمغار عالماً، متكلماً، شاعراً و صاحب خط جميل . عاش في القرن 11 و لم يذكر تاريخ ميلاده و لا وفاته.

مؤلفاته:

قال ابن تعاريت "رأيت له نظماً ذكر فيه تاريخ وفيات بعض رجال العلم"

ويذكر أيضاً أن له نظماً في مدح أهل البيت، و فيه رفع المذهب الإباضي في السنة و الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو ما يسمى بسلسلة نسب الدين.

كما رتب كتاب تبين أفعال العباد لأبي العباس أحمد بن محمد بن بكر و كتاب الوصايا من ديوان الأشياخ⁸³.

سعيد اللالوتي النفوسي، (أبو عثمان)

الشهير ب"مراح لالوت"

(النصف الأول ق: 11هـ)

من علماء جزيرة جربة في النصف الأول من القرن الحادي عشر، لم تذكر المصادر تاريخ ميلاده ولا وفاته. كان واسع العلم والمعرفة وإليه يلجأ لحل المشكلات العويصة، كما كانت له معرفة في علم الفلك والمواقيت⁸⁴.

وقد ذكر ابن تعاريت أنه رأى له أرجوزة في حساب الشهور وأيام السنة العربية والعجمية، وله غيرها.

⁸³ معجم أعلام الإباضية، جزء2، ص64.

⁸⁴ معجم أعلام الإباضية ، جزء2، ص173.

يوسف بن أبي مسور اليهراسني (أبو يعقوب)

(ت: 1012هـ)

هو العلامة الشيخ أبو يعقوب يوسف ابن أبي مسور اليهراسني أحد العظماء من عائلة أبي مسور العريقة في العلم والدين والشجاعة، كان قطبا من أقطاب جزيرة جربة، ينتهي نسبه إلى الشيخ أبي مسور يسجا بن يوجين اليهراسني.

كانت جهوده الاجتماعية أكبر من جهوده العلمية، فقد تفرغ لرعاية الكهول والشيخوخة، وكان يدعو إلى الله على بصيرة⁸⁵. بنى مسجدا يعرف بمسجد أبي مسور بقلالة في جربة.

قاسم بن سعيد اليونسي الصدغياني (أبو الفضل)

(ت: 1034هـ)

من أقطاب الإصلاح في جزيرة جربة في القرن الحادي عشر. شيخ وعالم جليل لقبه علماء جربة بـ "الشيخ العالم العلامة"⁸⁶.

كانت له مساع إصلاحية عديدة في جربة منها ترميم بعض مساجد الجزيرة والسعي للإصلاح بين أهاليها مما جعل حاكمها آنذاك يسجنه لمدة أربعة وعشرين يوما سنة 1010هـ/1602م.

تلاميذه: من أبرز تلاميذه النجباء سليمان بن أحمد الحياتي (أبو الربيع)، وعبد العزيز بن محمد المصعبي.

جهوده العلمية: كانت له أجوبة سديدة أجاب بها بعض العلماء أمثال الشيخ محمد بن عمر بن أبي ستة المشهور بالمحشي⁸⁷.

⁸⁵ معجم أعلام الإباضية ، جزء 2، صفحة 480.

⁸⁶ معجم أعلام الإباضية، جزء 2، ص 345.

⁸⁷ معجم أعلام الإباضية، ، جزء 2، ص 345.

عمر بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم

القصي السديكشي أبو ستة (أبو حفص)

(النصف الأول ق: 11هـ)

من علماء أسرة أبي ستة الضاربة بجذورها في العلم والمعرفة في جزيرة جربة، كان شيخا عالما جليلا ذا ورع وفراصة، وهو والد المحشي أبي عبد الله محمد بن عمر.

مؤلفاته:

- حاشية على شرح مختصر العدل والإنصاف: بالاشتراك مع ابنه محمد وأبي يعقوب المصعبي، (مخ) موجودة بالمكتبة البارونية بجربة

- كتاب المجموع المعول لما عليه السلف الأول "مخ".⁸⁸ موجودة بالمكتبة البارونية بجربة، ومن أهم مذكر الشيخ عمر في هذا الكتاب ص 38 قوله: "والمارقة من الأزارقة والنجدية والصفرية القائلين بأن الإيمان كله توحيد والمعصية كلها شرك واستحلّوا دماء المسلمين وأموالهم بفعل المعصية" وقال أيضا "ومع هذا يستحلّون من مرتكب الكبيرة المناكحة و الموارثة وأكل الذبيحة".

⁸⁸ معجم أعلام الإباضية، جزء 2، ص 312.

سعيد بن أبي عبد الله محمد التغزويني (أبو عثمان)

(ت: 1034هـ)

من مشائخ جزيرة جربة في القرن الحادي عشر، من الذين ترأسوا مجالس العلم بالجزيرة. كما كان عضوا بارزا في حلقة العزابة ثم تولى رئاستها.

جهوده العلمية: درس بجامع وادي الزيب بجربة، وكان مهتمًا بجمع الكتب واستنساخها.

من مؤلفاته: -فتاوى فقهية (مخ)

-شرح على قصيدة تحريض الطلبة (مخ)

-شرح على الأجرومية (مخ)

كما نسخ كتاب الصلاة من تأليف مشايخ نفوسة سنة 999هـ.⁸⁹ (موجود بمكتبة الشيخ حمّو بغرداية ميزاب).

⁸⁹ معجم أعلام الإباضية، جزء 2، ص 174.

أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن أبي ستة

القصبي السديكشي الجربي

(ت: 1061هـ / 1651م)

هو العلامة الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي ستة، من علماء جزيرة جربة في القرن الحادي عشر. ولد وترعرع في جزيرة جربة وفيها تلقى مبادئ العلم، ثم سافر إلى مصر طلباً للعلم وأخذ العلوم عن علماء الأزهر، و درس بالمدرسة الإباضية بطولون "وكالة الجاموس".

تعليمه: أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عمر ابن أبي ستة المحشي بمسجد أبي ستة. وبعد أن سافر إلى مصر وأخذ العلوم عن علماء الأزهر عاد إلى جربة وطنه واشتغل بالتدريس في مدرسته الأم⁹⁰. (أي مدرسة أبي ستة)

من تلاميذه: الشيخ أبو الربيع سليمان بن أبي ستة.

الشيخ أبو زيد بن أبي ستة.

من مؤلفاته: له عدة مؤلفات أغلبها فتاوى، وقد نسب إليه كتاب "المجموع المعول لما عليه السلف الأول"⁹¹، و الراجح أنه من تأليف عمر بن أبي ستة والد المحشي على حسب أغلب المصادر، ويذكر الشيخ سالم بن يعقوب مؤرخ الجزيرة أنّ له مجموعة فتاوى في النّفقة .
توفي رحمه الله سنة 1061هـ .

⁹⁰ تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية، ص372.

⁹¹ معجم أعلام الإباضية، جزء2، ص48.

عمر بن علي بن ويران السدويكشي

(أبو حفص)

(ق: 11هـ / 17م)

من مشايخ جزيرة جربة الفضلاء، اشتهر باسم عمر الويراني، وهو من حومة سدويكش محضن العلم ومنبت العلماء. تلقى العلم عن الشيخ محمد بن زكرياء الباروني صاحب نسبة الدين. تخرج على يديه العديد من العلماء نذكر منهم أبا يعقوب يوسف المصعبي⁹².

له مؤلفات عديدة نذكر منها:

__ كتاب مناسك الحج (مط)

__ العقيدة المباركة

__ حاشية على كتاب البيوع من كتاب الإيضاح (مخ)

__ حاشية على كتاب النكاح للجنائني. (مخ) موجودة برسالة ابن تعاريت في تراجم علماء جربة ص 44.

عبد الله بن سعيد بن أحمد بن عبد الملك

السدويكشي (أبو محمد)

(ت: 1068هـ / 1658م)

عالم جليل من علماء جزيرة جربة في القرن الحادي عشر، سيأتي الحديث عنه في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى.

⁹² معجم أعلام الإباضية، جزء 2، ص 309.

سعيد بن أيوب الباروني النفوسي(أبو عثمان)

(ق:11هـ/17م)

من علماء جربة، تتلمذ على مشايخ في أربعة عشر مسجداً من مساجد الجزيرة ، منهم أبو حفص عمرو بن أبي ستّة القصبي والد المحشّي.

نظّم قصيدة مخمّسة من البحر الطويل ، تكلم فيها عن حالة العلم و التعليم في موطنه، راثياً أحوال جربة و أيامها الماضية . و القصيدة موجودة مطلعها:

لهجت بذكر ذي التقى و الفضائل -----أمين ولي الله نور المحافل

وشمس الضحى القصبي مفتي النوازل-----حليف الهدى و البر باقي الأوائل

فموت أبي حفص كمسلم و جابر

كان مدرّساً وترك تلاميذةً منهم شاعرٌ نظم قصيدة في مدحه.

المبحث الثاني: علماء النصف الثاني من القرن الحادي عشر:

قاسم بن يحيى الويراني

(ت1073هـ / 1662م)

من علماء الجزيرة في النصف الثاني من القرن الحادي عشر، برع وتضلّع في علم المنطق والكلام.

يذكر أن له عدة مؤلفات غير أن الزمن أتى عليها فضاء معظمها، من أهمها:

— شرح نونية أبي نصر بن فتح الملوشائي. (مخ) توجد في مكتبات وادي ميزاب

— سؤالات في المنطق "مخ".

— شرح الرائية في الصلاة "مخ"⁹³

محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم

بن أبي ستة القصبي السدويكشي (أبو عبد الله)

الشهير "بالمحشي" (و: 1022هـ _ ت: 1088هـ)

من أشهر علماء جزيرة جربة في القرن الحادي عشر وسائر القرون، سيأتي الحديث عنه في الفصل الثالث
بمشيئة الله تعالى.

⁹³ معجم أعلام الإباضية، جزء 2، ص 347.

سليمان بن عبد الله الصدغياني من أولاد

أبي زيد الصدغياني (أبو الربيع)

(ت 3 رجب 1077هـ/1666م)

علم من أعلام جربة جربة المشتهرين بالعلم والصلاح والإصلاح. نشأ وترعرع في جربة وفيها تلقى مبادئ العلم، وبلغ مبلغا كبيرا ودرجة عالية في العلم جعلته يتولى مشيخة حلقة العزابة بجربة بالرغم من وجود علماء أفذاذ في عصره من أمثال الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر بن أبي ستة.

تولى الشيخ سليمان التدريس بمسجد مدراجن، وكان من الذين ترأسوا المجامع العلمية بالجزيرة. كما كان رحمه الله قبلة لفقهاء عصره حيث يجتمعون عليه في كل يوم أحد بمسجد لاكين، وكانت الشورى ترجع إليه⁹⁴.

كان رحمه الله عالما مصلحا مهتما بشؤون الناس، فقد كان له دور كبير في الإشراف على المشاريع الخيرية، كإصلاح بعض المساجد وتفقد الثغور في كل شهرين.

⁹⁴ معجم أعلام الإباضية، جز2، ص205.

سليمان بن أحمد (الثاني) بن محمد بن أحمد (الأول)

بن أبي القاسم بن أبي ستة القصبي السدويكشي الجربي

(أبو الربيع) (حي في 1088هـ/1677م)

أحد علماء جزيرة جربة الأفذاذ ، من عائلة أبي ستة المشهورة بالعلم والضاربة في جذور تاريخ الجزيرة.

تعلم على يدي أحد فطاحلة العلم في جربة آنذاك ألا وهو الشيخ أبي النجاة يونس بن سعيد بن يحيى بن تعاريت الجربي. وسرعان ما بلغ شأنًا كبيرًا في العلم الشرعي والأدبي معتمداً على ذاكرة قوية وذهن وقاد⁹⁵.

ترك الشيخ سليمان مؤلفات عدة نذكر منها:

—مجموعة من الفتاوى الفقهية.

—رسالة في أسماء الله الحسنى "مخ". موجودة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب بجربة.

—حاشية على كتاب شرح الجهالات لأبي عمار عبد الكافي العقيدة.

— أرجوزة في طبقات مشايخ الإباضية في 120 بيتاً مطلعها:

"أقول بعد الحمد لله القدير هو اللطيف بالكبير والصغير"

ترك تلاميذ نجباء أشهرهم الشيخ سعيد بن يحيى الجادوي.

⁹⁵ معجم أعلام الإباضية ، جزء2، صفحة 193.

سليمان بن أحمد الحيلاتي (أبو الربيع)

(ت1099هـ/1688م)

من العلماء والمؤرخين وذوي المؤلفات العديدة في جزيرة جربة في أواخر القرن الحادي عشر، وهو من أسرة الحيلاتي العريقة في العلم والأدب. ولد بحومة جعبيرة وتكون في مدرسة وادي الزيبب الواقعتين في وسط الجزيرة. أخذ العلم عن جماعة من علماء عصره، وأكثر من لازمه وأخذ عنه العلوم العلامة أبي الفضل قاسم بن سعيد الصدغياني الیونسي.

بلغ مبلغا عظيما من العلم وهو ممن جازت عليهم سلسلة نسب الدين وبلغوها بأمانة إلى من بعدهم⁹⁶.

ترك الشيخ سليمان رحمه الله العديد من المؤلفات القيمة نذكر منها:

— وثيقة عزابة جربة: ذكر فيها أسماء العزابة والمشايخ من القرن 7هـ إلى عصره أي القرن 11هـ وهي (مط) بتحقيق الشيخ فرحات الجعبري في كتاب نظام العزابة ص 324 .

— نسبة الدين: ذكر فيها العلماء الذين جازت عليهم سلسلة نسبة الدين من عهده إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

— رسالة مشاهد علماء جزيرة جربة: (مخ) ، توجد بالمكتبة البارونية بجربة ، قيد فيها مشايخ جربة ، ومناقبتهم ، وقبورهم ، ومواضع مجالسهم.

— رسالة في ذكر بعض حوادث الجزيرة: (مخ): وهي موجزة تضبط تواريخ شتى الوقائع ، والحملات الصليبية. وهي إذ تذكر الحوادث وتواريخ وفيات الكثير من العلماء . ولا يمكن لأي باحث في التاريخ الإباضي الإستغناء عنها ، وبخاصة في الفترة المتأخرة ، فقد كانت المنطلق الأساسي لرسالة الشيخ سعيد بن تعاريت (رسالة عن تراجم علماء جربة) وأيضا بمثابة الملحق لسير الشماخي.

— أجوبة في الفقه والأحكام "مخ": موجودة بوادي ميزاب

⁹⁶ معجم أعلام الإباضية، جزء 2، ص 194.

أبو زيد بن أحمد بن أبي ستة

(ت: 1100هـ/1688م)

عالم فذ وفحل من فحول العلم بجزيرة جربة وهو من عائلة أبي ستة العريقة ومن أقارب المحشي وعلى يديه تتلمذ.

بدأ تعليمه بالجزيرة مسقط رأسه ثم انتقل إلى مصر ودرس بالمدرسة الإباضية بها و بجامع الأزهر فحمل ماشاء الله له من العلوم وعاد إلى جربة وساد فيها.⁹⁷

أنشأ حلقة يدرس فيها من دونه من العلماء يسألونه فيتحرى لهم الإجابات الصائبة، وكان هذا الدرس الخاص يومي الأحد والثلاثاء من كل أسبوع.

تولى الشيخ أبو زيد رئاسة حلقة العزابة بجزيرة بعد وفاة معلمه المحشي.⁹⁸

ترك حاشية على كتاب شرح الجهالات لأبي عمار عبد الكافي في العقيدة وعلم الكلام

توفي رحمه الله عليه في طريق الحج سنة 1100هـ

أبو القاسم بن زكرياء الباروني

(حي في 1103هـ/1691م)

من علماء العائلة البارونية العريقة في العلم الزاخرة بالعلماء في جزيرة جربة أواخر القرن الحادي عشر.

من أبرز مشاركته العلمية مشاركته مع عديد من العلماء أمثال الشيخ نصر بن خميس بن سعيد العماني،

وسعيد بن يحيى الجادوي ويوسف بن محمد المصعبي في الاجتماع العلمي الذي ضم علماء جزيرة جربة

وجبل نفوسة وعمان سنة 1103هـ.

⁹⁷ معجم أعلام الإباضية، جزء 2، صفحة 164.

⁹⁸ معجم أعلام الإباضية، جزء 2، صفحة 164.

الفصل الثالث: مقارنة بين الشيخين عبد الله بن سعيد السديكشي و محمد بن عمر بن أبي ستة

المبحث الأول: الشيخ عبد الله بن سعيد السديكشي

المطلب الأول: نشأته وصفاته

المطلب الثاني: دوره في حلقة العزابة و تلاميذه

المطلب الثالث: مؤلفاته و وفاته

المبحث الثاني: محمد بن عمر بن أبي ستة المحشي

المطلب الأول: اسمه و نشأته وصفاته

المطلب الثاني: دوره في حلقة العزابة وشيوخه و تلاميذه

المطلب الثالث: مؤلفاته و وفاته

المبحث الثالث : مقارنة بين الشيخ عبد الله بن سعيد السديكشي والشيخ محمد ابن أبي ستة

(المحشي)

المطلب الأول : نقاط التشابه

المطلب الثاني : نقاط الاختلاف

الفصل الثالث: مقارنة بين الشيخ عبد الله بن سعيد السديوكشي والشيخ محمد بن عمر أبي ستة المحشي

قسمت هذا الفصل إلى مبحثين متوازنين :

تكلمت في الأول عن الشيخ عبد الله بن سعيد السديوكشي وقسمته إلى ثلاثة مطالب تحدثت في المطلب الأول عن نشأته وصفاته ، وبسطت في المطلب الثاني دوره في حلقة العزابة وتلاميذه وركزت في المطلب الثالث على مؤلفاته ووفاته. أما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن الشيخ محمد بن عمر المحشي ، وقسمته إلى ثلاثة مطالب : فعرضت في المطلب الأول اسمه و نشأته وصفاته ، وأوردت في المطلب الثاني دوره في حلقة العزابة وشيوخه وتلاميذه ، وتحدثت في المطلب الثالث على مؤلفاته ووفاته.

المبحث الأول: الشيخ عبد الله بن سعيد السدويكشي

المطلب الأول: نشأته وصفاته

نشأته :

هو الشيخ ابو محمد وهذه كنيته واسمه عبد الله بن سعيد بن أحمد السدويكشي، نشأ بحومة سدويكش وترعرع بها وأخذ العلم عن علمائها من عائلة أبي ستة المشهورة بالعلم، وهذا ما جعل كل من يحضر في مجلسه لا يقدر على مخالفته فهو العالم الأول في عصره.

ومّا زاده رسوخا في العلم رحيله إلى مصر حيث ازداد علما على علمه الواسع وبها صار العلامة الذي يهابه المخالفون و يحتكم إليه الموافقون، ثمّ انتقل إلى اليمن حيث سكن ببلدة "الحساوة" وكان له اتصالات مع أهلها فاصبح صاحب المنزلة العظيمة بها وانتهى به المطاف برجوعه إلى جربة مروراً بمصر.

صفاته:

كان ذا علمٍ رفيعٍ وهرماً من هامات العلم بالجزيرة و سببا في انتشار الإيمان والحقّ بجربة ، كان ورعا فاضلا حلّما و حافظا ذكيّ الفهم و غزيرا في العلم، وهبه الله نور العلم ورزقه فصاحة اللسان فخدم بها دين الله تعالى وساعدته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كان عاشقا للتدريس حيث يمضي كلّ وقته في تدريس الطلبة. وكان الشيخ جريئا في قول الحقّ ولا يتوان عن قول كلمة الحقّ و الوقوف سداً منيعاً أمام الباطل وأهله ، وهذا ما جعل أمير الجزيرة وهو الأمير ابن جلود يضطهده إذ حكم عليه أن يرتدي زياً خاصاً ظناً منه أن يجعله منعوتا بالأصابع فكان هذا اللباس هو طاقية بيضاء إلا أنّ تلاميذه اقتدوا به وصار زياً رسمياً للعزّابة⁹⁹.

⁹⁹ تاريخ جزيرة جربة ، سالم بن يعقوب ، ص361

المطلب الثاني: دوره في حلقة العزّابة وتلاميذه

دوره في حلقة العزّابة:

تولّى رئاسة العزّابة سنة 1034هـ/1625م . وهي سنة وفاة شيخه سعيد بن محمّد التغزويّسني وكان أيضا يعظ الناس و يرشدهم وذلك بمقرّه بمسجد "بني لاكين بغيزن" الذي كان يبعد عن مقر سكناه مسافة كبيرة تقدّر بخمسة عشرة كلم، إنّ هذه التضحيات الكبيرة من الشيخ و علمه الغزير الذي أشعّ على الجزيرة جعلت الوفود تُقبل عليه من كل فجّ عميقٍ من الجزيرة إمّا للأخذ من علمه الزّاهر أو للبحث عن حلولٍ لمشاكلهم والفصل بين المتخالفين بما جاء في كتاب الله.

لم يكن مجلس الشيخ فقط للتدريس وإنّما كان أيضا يبحث في أمور الجزيرة مع من يحضر من علماء جربة في مجلسه حيث كان مصدر القرار و الحافظ الأوّل لحدود الله .

تلاميذه :

تتلمذ على يده العديد من الطلبة النجباء الذين واصلوا طريقه في نشر العلم و المعرفة بجزيرة جربة ومن أبرز تلاميذه:

-الشيخ محمّد بن عمر ابن أبي ستّة المحشّي

-الشيخ أبو الرّبيع سليمان بن أحمد ابن أبي ستّة

-الشيخ أبو زيد بن أحمد ابن أبي ستّة

وغيرهم كثيرون .

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته

مؤلفاته:

إنّ للشيخ عبد الله مؤلفات عديدة وهذا ناتج عن غزارة علمه ومن مؤلفاته:

- حاشية على جزء الصلاة وهو الجزء الأول من كتاب الإيضاح للشيخ عامر بن علي الشماخي المتوفى 792هـ.

- حاشية على كتاب الديانات للشيخ عامر إلا أنه لم ينته منه إذ وصل إلى قول الشيخ عامر الشماخي: "وندين بأن الله خالق كلامه ووحيه ومحدثه وجاعله و منزلّه ". وأتمّه الشيخ يوسف بن محمد المصعبي المتوفى 1187هـ.

- حاشية القطر على شرح القطر لابن هشام في النحو، مفيدة.

- حاشية على كتاب البيوع من الإيضاح للشيخ عامر رحمه الله.

- حاشية على كتاب السّؤالات للمارغني السّوفي.

- حاشية على شرح التّوتية وعلى قواعد الإسلام للشيخ إسماعيل الجيطالي المتوفى 750هـ رحمه الله.

- رسالة في صلاة الجمعة وحكمها وشروطها ردّها على علماء تونس.

- له حاشية عظيمة لم ير الرّاؤون مثلها لا لموافق ولا لمخالف على مختصر السّعد الذي هو شرح تلخيص المفتاح.

- له حاشية على شرح الورقات لابن القاسم.

- له كتاب على شرح جمع الجوامع . - و له كتاب على شرح الدّماميني على المغني.

وفاته:

توفي الشيخ بمكة وذلك على إثر زيارته لها لأداء ركن الحجّ وكانت وفاته سنة 1068هـ/1657-1658م.

المبحث الثاني : الشيخ محمد بن عمر ابن أبي ستّة المحشّي

المطلب الأول : اسمه ونشأته وصفاته

اسمه :

هو محمد بن عمر بن أحمد ابن أبي ستّة القصبي السدويكشي نسبة إلى القصيّين وهي حارة من حارات قلالة¹⁰⁰ الشمالية حيث كانت تسكن عائلته، أمّا السدويكشي فنسبة إلى سدويكش¹⁰¹ وهي قرية قريبة من قلالة انتقلت إليها عائلة المحشّي.

يكنى بالمحشّي وقد اشتهر بذلك لأنّ أكثر تأليفه كانت حواشي على مصادر الإباضية¹⁰² وقلّ ما يقرأ كتابا دون أن يعلّق عليه.

وكان ينعت في الأزهر بالبدر¹⁰³ حيث قال التعارتي¹⁰⁴ المتوفّي سنة 1289هـ في رسالته عن علماء جربة صفحة 75: "وقد اشتهر عند علماء مصر وعرفوا قدره ونعتوه بالبدر فصار معروفا به فإذا اطلقت كلمة البدر لا تنصرف إلّا إليه." ¹⁰⁵

¹⁰⁰ قلالة: قرية من قرى جربة مشهورة بصناعة الفخار

¹⁰¹ سدويكش: قرية من قرى جربة تربطها بجرجيس الطريق الرومانية

¹⁰² سالم بن يعقوب، تاريخ جزيرة جربة ، ص 396

¹⁰³ سالم بن يعقوب، تاريخ جزيرة جربة ، ص 366

سعيد ابن تعاريت، هو جد سعيد بن تعاريت، صاحب رسالة علماء جربة، مات بالاسكندرية 1289هـ، صاحب كتاب المسلك المحمود،

¹⁰⁴ فرحات الجعبري، البعد الحضاري، ص 70

¹⁰⁵ سالم بن يعقوب، تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية ، ص 366

نشأته :

ولد محمد بن عمر بسدويكش سنة 1022 هـ/1614م وقيل سنة 1023هـ/1615م ونشأ وترعرع في عائلة معروفة بالعلم والمعرفة، فقد ربّاه والده وحرص على تعليمه القرآن الكريم حتى حفظه قبل أن يتجاوز سن العاشرة من عمره. ثمّ التحق بمدرسة والده فكان ذلك الطالب التّجيب والذكّي. وبعد ذلك التحق بمدرسة العلامة الكبير الشيخ عبد الله بن سعيد السدويكشي ثمّ رحل إلى مصر سنة 1040 هـ لطلب العلم وزاول تعليمه بالأزهر وهناك تمكّن من الاطلاع على كثير من المصادر الغير الإباضية. وبعد مضيّ 28 عاما قضاهما بين التّحصيل والتّدريس بوكالة الجاموس و بالأزهر الشريف، رجع إلى مسقط رأسه جربة حيث واصل نشاطه العلمي بها.

صفاته:

كان الشيخ محمّد بن عمر يتحلّى بالعديد من صفات العلماء، فكان قويّ الحافظة حيث أكمل حفظ كتاب الله عزّ وجل عن ظهر قلب قبل تجاوزه العاشرة من عمره، رحب الصدر، وترك المجال لأحد طلبته وهو علي بن بيان¹⁰⁶ يتحدث عن الشيخ حيث يقول: " وكان رحمه الله كثير البكاء من خشية الله، خصوصا عند تلاوة القرآن وذكر الوعد والوعيد لأنّ الغالب في مجالسه ذكر الموت وما بعدها من ضغطة القبر وفتنته وعذابه والوقوف بين يدي الله تعالى وذكر الجنّة وما أعدّ الله فيها لأهلها شوقا إليها وذكر النّار وما أعدّ الله فيها لأهلها خوفا منها."

"كما كان شديد الغضب في الله، من ذلك أنّ تلمي كنت سائرا معه ذات مرّة في مصر مع الشارع الكبير، فإذا برجل يدعو آخر إلى المحكّمة ويقول له: "شرع الله" فوضع رحمه الله طرف رداءه في فيه متعجّبا وقال يا عدوّ الله لمن تدعو إلى المحكّمة وتقول شرع الله. وذلك لكثرة الحكم فيها بالوجهة والرّشى."

وكان رحمه الله مستجاب الدعاء وقد ظهر ذلك في عدّة مواطن. ومن كثرة زهده في الدنيا ورغبته في الآخرة أنّه كان يقول: "احفظوا عني أيّ لا أحلف لأحد ولا أحلف أحدا، فمن ادّعى عليّ شيئا دفعته له ومن ادّعى عليه شيئا وأنكرني تركته ولا أحلفه."

¹⁰⁶ علي بن بيان: أبرز تلاميذ المحشّي

وكان رحمه الله ينزل نفسه منزلة تلاميذه حتى كان يدخل في النيل ويعلمني السباحة حين كنا بمصر وأنا من أصغر تلاميذه.

وكان لا يفتر عن ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن راكبا وماشيا وقاعدا ومضطجعا إلا إن شغله شاغل وله فضائل كثيرة لا تحصى¹⁰⁷

المطلب الثاني: دوره في حلقة العزابة وشيوخه وتلاميذه

دوره في حلقة العزابة :

وعند رجوعه إلى جربة أسندت إليه رئاسة العزابة لأنه كان الأجدر بها، بسبب تبخره في العلم. فكان أوسع أهل زمانه علما، وأقدرهم على حلّ المشاكل. فكان رحمه الله بمثابة دائرة معارف حيّة متنقلة من مسجد إلى مسجد في كافّة أنحاء الجزيرة يلقي الدروس والمواعظ، على الطلبة وفي الجامع العامة ويدعو إلى الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان له درس لجميع الطبقات ويحضر فيه كبار العلماء بين صلاتي الظهر والعصر بمسجد بني لاكين الذي ورثه عن شيخه فيناقش أهل العلم وغيرهم في المشاكل التي تعرض لهم أثناء الدرس. وبعد صلاة العصر يعقد مجلسا للحكم في القضايا والمشاكل والمنازعات التي تحدث بين الناس الذين يتوافدون عليه من كلّ قرى الجزيرة، ولا يرضون عنه بديلا فلا ينظرون إلى حاكم أو قاض عيّنته الحكومة.

شيوخه:

بدأ مرحلته العلمية بمسقط رأسه بجزيرة جربة حيث حفظ القرآن الكريم وأتقن مبادئ اللغة والعقيدة والفقه، وكان ذلك على يد الكثير من المشايخ منهم :

- والده عمر ابن أبي ستّة.
- الشيخ سليمان بن عبد الله الصدغياني.
- الشيخ عبد الله بن سعيد السدويكشي.

¹⁰⁷ سالم بن يعقوب، تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلميّة، ص 366

ثمّ في سنة 1040 هـ تقريبا رحل المحشّي إلى مصر لمواصلة طلب العلم بأمر من والده، وذلك للنشاط العلمي بها ، فزاوّل التّعليم بمدرسة وكالة الجاموس¹⁰⁸ الإباضية وبجامع الأزهر في آن واحد. فمن شيوخه في مصر:

- عمّه الشيخ أحمد ابن أبي ستّة.

تلاميذه :

أمّا بالنسبة لتلاميذه فلم تتوسّع المصادر في ذكر عدد كبير منهم رغم المدّة الطويلة التي استغرقها الشيخ أبي ستّة في التدريس سواء في مصر أو في جربة ونذكر منهم:

- أبو زيد بن أحمد بن أبي ستّة، وهو ابن عمّه
- أبو الحسن علي بن سالم بن بيان اليديسي، وهو أنجب تلاميذه، فكان ملازما للشيخ في مصر وفي جربة وهو الذي جمع تآليفه وحواشيه وقام بتدوينها وتوثيقها، وكتبها بخطّ يده، فهو كان نسخا للكتب.
- عمر بن علي بن ويران السديوكشي
- سليمان بن أحمد ابن أبي ستّة
- سالم الغول القلاّلي
- عمر بن صالح بن رمضان بن منصور القلاّلي.

108 وكالة الجاموس: وقف أنشئ للطلبة الإباضيين الذين يقصدون مصر للدراسة في الأزهر، عمرو خليفة النامي، دراسات عن الإباضية، ترجمة مراجعه: ميخائيل خوري، ماهر جزار، علق عليه ودقق وراجع أصوله: محمد صالح ناصر، مصطفى صالح باجو، نشرها مترجمة إلى اللغة العربية: الحاج حبيب اللمسي، صاحب دار الغرب الإسلامي، ص156

المطلب الثالث : مؤلفاته و وفاته

مؤلفاته:

كما أشير فيما تقدّم أنّ أكثر مؤلفاته حواش على كتب المتقدمين من الإباضية، ومن أهم آثاره:

في مجال التفسير:

- 1- حاشية على تفسير كتاب الله العزيز، للشيخ هود بن محكم الهواري، وهي آخر تأليفه إذ توفي قبل أن يتمّها، ووصل فيه إلى قوله تعالى: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238) البقرة: ٢٣٨

في العقيدة وعلم الكلام:

- 2- حاشية على كتاب الموجز، للشيخ أبي عمّار عبد الكافي الوارجلاني (570هـ)¹⁰⁹، وهي من أوّل تأليفه، وهي مخطوطة.
 - 3- حاشية على كتاب شرح الجهالات، وهو أيضا للشيخ أبي عمّار عبد الكافي، و الجهالات عبارة عن رسالة في العقيدة للشيخ تبغورين بن عيسى الملسوطي (القرن 6هـ)¹¹⁰. مخطوطة
 - 4- حاشية على كتاب السؤالات للشيخ أبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي (القرن 6هـ)¹¹¹. مخطوطة
 - 5- حاشية على كتاب شرح النونية للشيخ إسماعيل بن موسى الجيطالي (750هـ)¹¹². مخطوطة
-
- 109 أبو عمّار عبد الكافي الوارجلاني: توفي 570هـ وله عدة تصانيف، أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق : إبراهيم طلاي، ج2، ص245
- 110 تبغورين بن عيسى الملسوطي (القرن 6هـ)، من أبرز مصنفاته رسالة في أصول الدين حققها ونيس عامر وكتاب الجهالات وغيرها، أحمد بن سعيد الشّمّاخي، السير، ج2، ص124
- 111 أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي (القرن 6هـ): مفتي العلوم لا سيما علم الكلام، أحمد بن سعيد الدرجيني طبقات المشائخ بالمغرب، ج2، ص243
- 112 إسماعيل بن موسى الجيطالي (750هـ): صاحب قناطر الخيرات والقواعد في الإسلام، كان شيخا حافظا وعالما عاملا، أخذ العلم عن عمنا عيسى بن عيسى الطرميسي، أحمد بن سعيد الشّمّاخي، السير، ج2، ص247

والتَّوَيَّةَ نظم في العقيدة للشيخ أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي¹¹³.

6- حاشية على كتاب أصول الدين، للشيخ تبغورين بن عيسى الملوشوي. مخطوطة

7- حاشية على كتاب شرح عقيدة العزابة، للشيخ أحمد بن سعيد الشَّمَاخي (928هـ)¹¹⁴. مخطوطة في العقيدة ترجمها من البربرية إلى العربية الشيخ عمرو بن جميع (القرن 7هـ).¹¹⁵

في أصول الفقه:

8- حاشية على كتاب شرح مختصر العدل والإنصاف للشيخ أحمد بن سعيد الشَّمَاخي، وقد توفي قبل إتمامها، والمختصر للشَّمَاخي نفسه أمّا العدل فهو للشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (توفي 570 هـ).¹¹⁶

في الحديث:

9- حاشية على كتاب الترتيب للشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني وهذه الحاشية هي أبرز تصانيفه.

في الفقه:

10- حاشية على كتاب قواعد الإسلام للشيخ أبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي.

11- حاشية على كتاب الوضع، للشيخ أبي زكرياء يحيى بن أبي الخير الجناوني (القرن 5هـ).¹¹⁷

12- حاشية على كتاب النكاح، وهو أيضا للجناوني.

113 أبو نصر فتح بن نوح الملوشائي، له التَّوَيَّةَ في أصول الدين والزَّائِيَّةَ في الصلاة وغيرها، أحمد بن سعيد الشَّمَاخي، السَّير، ت: أحمد بن سعود السَّيَّاب ج2، ص239

114 أحمد بن سعيد الشَّمَاخي: صاحب كتاب السَّير، أحمد بن سعيد الشَّمَاخي، ج1، ص2

115 عمرو بن جميع عاش في القرن السابع هجري، كتاب السَّير، أحمد بن سعيد الشَّمَاخي، ج2، ص252

116 أبو يعقوب يوسف الوارجلاني: وهو الذي رَتَّبَ مسند الرِّبْع في كتاب التَّرتيب، توفي 570هـ، أحمد بن سعيد الشَّمَاخي، السَّير، ج1، ص39

117 أبو زكرياء يحيى بن أبي الخير الجناوني: القرن 5هـ، صاحب كتاب الوضع، أحمد بن سعيد الشَّمَاخي، السَّير، ج2، ص226

13- حاشية على كتاب الأحكام، للجنّاوني. مخطوطة

حاشية على كتاب الفرائض، لإسماعيل بن موسى الجيطالي. مخطوطة

15- حاشية على كتاب الإيضاح، للشيخ أبي ساكن عامر بن علي الشّمّاخي (792هـ)¹¹⁸.

16- حاشية على تبين أفعال العباد للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر النفوسي (504هـ)¹¹⁹. مخطوطة

في الأحكام والفتاوى:

17- دفتر يحتوي على الأحكام التي أصدرها في المجالس القضائية بمساجد الجزيرة، مخطوط

18- مجموعة فتاوى فقهية جمعها تلميذه علي بن سالم بن بيان، مخطوط.

19- جوابات في العقيدة والفقه.¹²⁰

¹¹⁸ أبو ساكن عامر بن علي الشّمّاخي (792هـ)، صاحب كتاب الإيضاح، الشّمّاخي، السير، ج2، 249.

¹¹⁹ أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر : 504هـ، أخذ العلم عن أبيه محمد بن بكر، له 25 مصنف من أهمّها رسالة في التوحيد، فرحات الجعبري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، مكتبة الاستقامة، ط2، سنة 1425هـ، ص115

¹²⁰ إسماعيل بن موسى الجيطالي، قواعد الإسلام، مذيلا بحاشية محمد بن عمر بن أبي سّنة، ت: بشير بن موسى الحاج موسى، ط1، 1998، المطبعة العربية، ج1، حاشية الترتيب، محمد بن عمر بن أبي سّنة، ت: محمد إبراهيم طلاي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ج1، ص، وك، زك، الإباضية في موكب التاريخ، علي يحيى معمر، مراجعة: الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم بابيز، ط3، 2008م، مكتبة الضامري، ص608

وفاته:

توفي الشيخ في أواسط ربيع الثاني من سنة 1088هـ/1679م وهو مشغول بكتابة تعليقاته على الكتابين مختصر العدل والإنصاف للشماخي وتفسير الشيخ هود بن محكم الهواري¹²¹ وقد وصل إلى قوله تعالى :
"حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ" (238) (البقرة: ٢٣٨) ودفن
بورسيغن¹²² وقبره معروف بالمحشّي رحمه الله.¹²³

121: هود بن محكم الهواري: القرن 3هـ، عالم متقن أخذ العلم عن أبيه وغيره، وصاحب تفسير كتاب الله العزيز، أحمد بن سعيد

الشماخي، السير، ج2، ص77

122 ورسين: قرية صغيرة بين قلالة وسدويكش

123 سالم بن يعقوب، تاريخ جزيرة جربة ومدارسه العلميّة، ص371

المبحث الثالث:

مقارنة بين الشيخ عبد الله بن سعيد السدويكشي والشيخ محمد بن عمر (المحشي)

المطلب الأول: نقاط التشابه

إنَّ نشأة الشَّيْخين كانت بسدويكش وكانا ينتميان إلى عائلة علميَّة وهي عائلة أبي ستَّة ، وقد اتَّصفت هذان العالمان بصفات متشابهة ألا وهي قوَّة الحفظ ، الذكاء الباهر، الحلم وغزارة العلم ، وأيضا فإنَّ قوَّة علمهما جعلت المخالفين لا يقدرون على مناظراتهما والموافقين يحتكموا إليهما في خلافاتهم ويستفتونهما في بعض الأمور.

رحلا إلى مصر لأخذ العلم فكان رحيلهما ازديادًا لهما في العلم حيث أصبحا قطبين من أقطاب العلم ، وبعد تمكُّنهما من الوصول لأرقى درجات العلم وأعلاها قفلا راجعين إلى مسقط رأسيهما جزيرة جربة ، وبعد وصولهما انتُخبا على رأس نظام العزَّابة فقد ترأَّس الشيخ عبد الله بن سعيد العزَّابة سنة 1034هـ أمَّا الشيخ محمد بن عمر فكانت رئاسته للعزَّابة إثر وفاة شيخه عبد الله بن سعيد أي سنة 1068هـ .

ساهما بعد رجوعهما إلى جربة في نشر العلم فكانا قَمَّة من قمم العلم ودعامة من الدَّعائم التي قام عليها الإيمان وبناء الحق بالجزيرة .

كان الشيخان شغوفين بالتدريس وهذا ماجعلهما ينطلقان في تكوين الطلبة مباشرة بعد رجوعهما إلى الجزيرة فقد كانا يمضيان معظم وقتهما في بثِّ مايملكان من علمٍ في صدور التلاميذ وهذا ما أفرز في التَّهاية مجموعة من الطلبة المتميِّزين في العلم تولَّوا التدريس بعدهم.

درَّسا بمسجد بني لاكين بغيزن حيث واصل محمد بن عمر على طريق شيخه التدريس بهذا المسجد اعترافا له بالجميل والمضي عل منهج قدوته الشيخ عبد الله بن سعيد.

رغم كثرة مشاغلهم اليومية إلَّا أنَّ هذا لم يمنعهما من التَّأليف فكانت لهما العديد من المؤلَّفات وكان الإثنين لا يقرآن كتابا إلَّا ويكتبان حاشية عليه ، فكانت لهما كثير من الحواشي والكتب.

المطلب الثاني: نقاط الاختلاف

اكتفى الشيخ عبد الله بن سعيد بالتدريس بمسجد بني لاكين بغيزن بينما الشيخ محمد بن عمر فقد أسس أربعة مجالس يدرّس فيها:

- مجلس القصبين¹²⁴ بقلالة كل يوم جمعة.

- مجلس بمسجد الشيخ بالقشعين كل يوم ثلاثاء.

- مجلس بمسجد بني لاكين بغيزن كل يوم أحد وكان أهمها وهو الذي يحكم فيه بين الناس ويلتقي فيه علماء الجزيرة .

- مجلس بمسجده أبي ستة¹²⁵ بورسيغن¹²⁶ وكان في باقي الأيام من الأسبوع.

رجع الشيخ عبد الله بن سعيد من مصر سنة 1034هـ بينما رجع الشيخ محمد بن عمر سنة 1068هـ .

درّس الشيخ محمد بن عمر في الأزهر بعد أن انتهى إلى الدرجة القصوى من العلم بينما اكتفى الشيخ عبد الله بن سعيد بالدراسة بالأزهر فقط .

درس الشيخ عبد الله بن سعيد على الشيخ سعيد بن محمد التغزوسني أمّا الشيخ محمد بن عمر فقد درس على الشيخ عبد الله بن سعيد .

الشيخ عبد الله توفي و دفن بمكة المكرمة بينما المحشي وافاه الأجل بورسيغن جربة فدفن هناك.

¹²⁴ جامع بمنطقة قلالة وكان مجلسا من مجالس العزابة

¹²⁵ سمي بهذا الاسم نسبة الى الشيخ محمد بن عمر (المحشي) ويوجد بمنطقة ورسين بناه الشيخ سعيد أرواي وهو من عائلة أرواي من غيزن

¹²⁶ ورسين هي حومة بين قلالة و سدويكش

خاتمة

الحمد لله على توفيقه وتيسيره لإتمام هذا البحث عن:

(الحركة العلمية في جزيرة جربة في القرن 11 للهجرة)

والذي توصلت فيه إلى بعض النتائج ومن بينها:

— جربة جزيرة دخلها الإسلام وثبت أهلها عليه .

- أن انتشار المذهب الإباضي لعب دورا هاما في تنشيط الحركة العلمية بجزيرة جربة, فتأسست مدارس, تخرج منها مجموعة من العلماء, هم بدورهم كانوا دعاة للمذهب الإباضي. وبالتالي تكونت سلسلة من العلماء والفقهاء استمرت قرونا إلى الزمن الحاضر.
- تغيرت تبعية الجزيرة لطرابلس وتيهرت وتونس, لكنها ضمنت استقلاليتها الداخلية بتطبيق نظام العزابة.
- دور نظام العزابة وأهميته في تنظيم الحياة بالجزيرة في مختلف جوانبها السياسية والاجتماعية والعلمية.
- أثر نظام العزابة في التشجيع على العلم وخلق جو علمي ساهم في إنتاج عدد كبير من العلماء في جزيرة جربة.

- قدرة هذا النظام البديع على احتواء سكان جزيرة جربة و جعلهم يتقبلونه وينساقون لأوامره.
- جمع الكثير من العلماء بين التدريس و التأليف والإصلاح مثل البرادي والسديوكشي والمحشي.
- تخليد التاريخ لبطولات بعض العلماء ومواقفهم العسكرية الفذة في مواجهة الإسبان(يونس ابن تعاريت).
- التحشية ظاهرة انتشرت بعد عصور الإزدهار والإبداع في القرن السادس هجري، في مختلف فنون العلم وعند جميع المذاهب. وللحاشية قيمة كبيرة إذ تضمن إثبات نص الاصل وحسن فهمه والإضافة عليه ، فلله در المحشي.

- اشتهرت الجزيرة بالمدارس العلمية وبكثرة المساجد العامرة بالمصلين والمرابطين لحراسة السواحل.

- النفس الطويل عند الشيخين عبد الله بن سعيد والمحشي في طلب العلم وتعليمه.

- رحابة صدر هذين الشَّيْخَيْنِ الجليلين.

- رغم كثرة مشاغلهم اليومية إلا أنّ هذا لم يمنعهما من التأليف فكانت لهما العديد من المؤلفات وكان الإثنان لا يقرآن كتاباً إلا ويكتبان حاشية عليه ، فكانت لهما كثير من الحواشي والكتب.
- فطنة الشيخين عبد الله بن سعيد و المحشي في تسيير المجتمع مع قدرة كبيرة على حلّ المشاكل، وتقديم النصّح والإرشاد.
- كثرة المصنّفات والحواشي على كتب القدماء من علماء المذهب.

المصادر و المراجع

- (1) أبو اليقظان إبراهيم ، ملحق سير الشماخي مخطوط
- (2) أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق : إبراهيم طلاي
- (3) أحمد بن مهني مصلح، الوقف الجربي في مصر - وكالة الجاموس نموذجاً - (رسالة ماجستير)، كلية الإمام الأوزاعي بيروت 2006م. ط أمانة الأوقاف بالكويت،
- (4) إسماعيل بن موسى الجيطالي، قواعد الإسلام، مذيلاً بحاشية محمد بن عمر بن أبي ستّة، ت: بشير بن موسى الحاج موسى، ط1، 1998، المطبعة العربية.
- (5) سالم بن يعقوب، تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية، إعداد الشيخ فرحات الجعبري، طبعة سراس للنشر 2006 م
- (6) سيف بن أحمد البوسعيد، حملة العلم إلى المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية، إصدار: قسم البحوث الإسلامية بدائرة الوعظ والبحوث الإسلامية، الطبعة الأولى (1413هـ)،
- (7) عبد السلام بن حسان الوسياني، سير الوسياني، دراسة عمر لقمان حمو سليمان بو عصبانة، الطبعة الأولى، مسقط 1430هـ/2009م
- (8) علي يحيى معمر (ت1980م)، الإباضية في موكب التاريخ، نشر: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة: 2008م،
- (9) فرحات الجعبري، العلاقة بين إباضية المغرب وإباضية البصرة وعمان، رسالة
- (10) فرحات بن علي الجعبري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية ، مكتبة الاستقامة، ط2/ 2004م
- (11) محمد بن سعد (ت230هـ)، الطبقات الكبرى، نشر: دار صادر للنشر: بيروت، .
- (12) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، الناشر : دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى

13) مجموعة من المؤلفين، معجم مصطلحات الإباضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية سلطنة عمان، ط 1، 1429هـ/2008م.

14) يوسف بن أحمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، مخطوط

الملاحق

الفهرس

1.....	إهداء.....
2.....	شكر وعرفان
3.....	مقدمة
7.....	تمهيد
16.....	الفصل الأول: نظام العزابة في جزيرة جربة
18.....	المبحث الأول:نشأة نظام العزابة في جزيرة جربة
18.....	المطلب الأول: أسباب نشأة نظام العزابة في جزيرة جربة
19.....	المطلب الثاني: مؤسس نظام العزابة
20.....	المطلب الثالث: أبو عبد الله محمد بن بكر الفرستائي
22.....	المبحث الثاني : نظام العزابة
22.....	المطلب الاول :تعريف نظام العزابة
23.....	المطلب الثاني : حكم نظام العزابة.....
24.....	المطلب الثالث : مجلس العزابة
27.....	المبحث الثالث : شيوخ نظام العزابة في جربة من القرن الخامس الى القرن العاشر هـ
27.....	المطلب الاول :شيوخ نظام العزابة في جربة في القرن الخامس هجري و السادس هجري
31.....	المطلب الثاني :شيوخ نظام العزابة في القرن السابع هجري والثامن هجري
35.....	المطلب الثالث :شيوخ العزابة في القرن التاسع الهجري و القرن العاشر هجري
39.....	الفصل الثاني: علماء جزيرة جربة في القرن الحادي عشر

المبحث الأول: علماء النصف الأول من القرن الحادي عشر	41
المبحث الثاني: علماء النصف الثاني من القرن الحادي عشر	49
الفصل الثالث: مقارنة بين الشيخ عبد الله بن سعيد السدويكشي والشيخ محمد ابن أبي ستة ...	54
المبحث الأول: الشيخ عبد الله بن سعيد السدويكشي	56
المطلب الأول: نشأته وصفاته	56
المطلب الثاني: دوره في حلقة العزابة وتلاميذه ه	57
المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته	58
المبحث الثاني : الشيخ محمد بن عمر ابن أبي ستة المحشّي	59
المطلب الأول : اسمه ونشأته وصفاته	59
المطلب الثاني: دوره في حلقة العزابة وشيوخه وتلاميذه	61
المطلب الثالث : مؤلفاته و وفاته	63
المبحث الثالث:مقارنة بين الشيخ عبد الله السدويكشي والشيخ محمد بن عمر(المحشّي)	67
المطلب الأول: نقاط التشابه	67
المطلب الثاني: نقاط الاختلاف	68
خاتمة	70
المصادر و المراجع	72
الملاحق	74